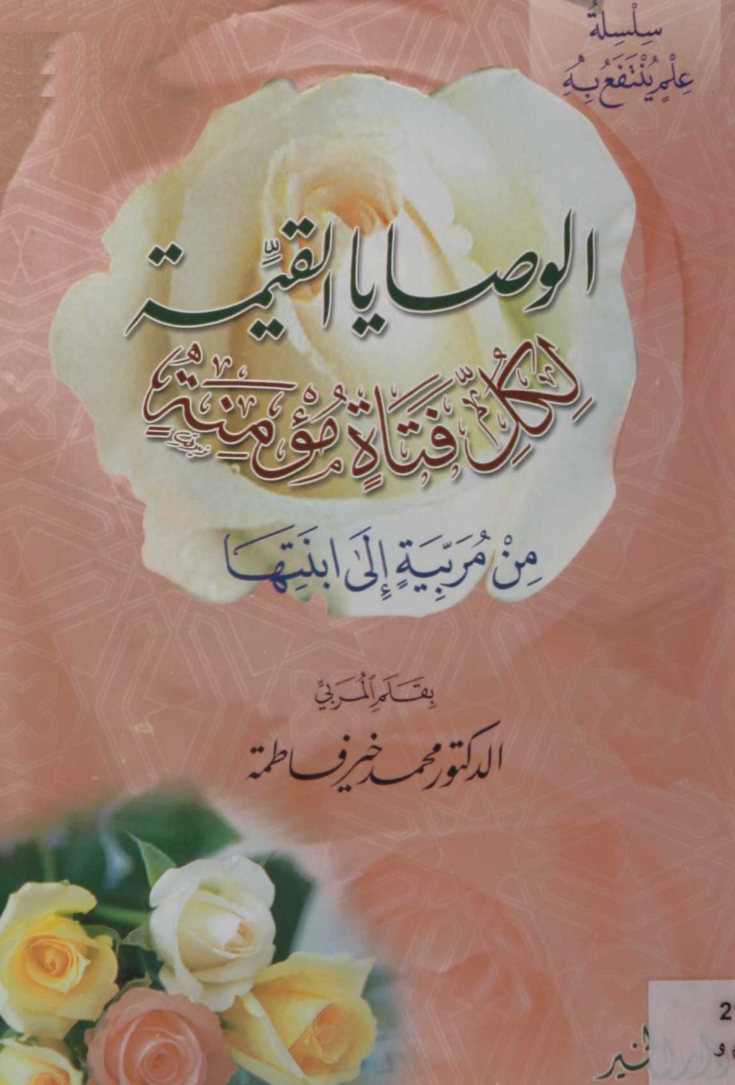

سِلْسِلَةُ
عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ
الوصايا القيّمة
لِكُلِّ فتاةٍ مُؤمِنَةٍ
مِنْ مُرَبِّيَةٍ إِلَى ابْنَتِهَا
بِقَلَمِ المُرَبِّي
الدكتور محمد خير فاطمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

الإهداء

- إلى ابنتيَّ: أسماء وعلياء.

- وإلى كل فتاة مؤمنة، تربت التربية الإسلامية في بيتها، ثم غُرست في روضة إيمانية من رياض العلم، والأدب والأخلاق والتربية، فكانت وردة بين الورود المتفتّحة، وزهرة مع الأزهار اليافعة في حديقة الإيمان والإسلام، وكانت غايتها [إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي] وكان جل سعيها تطبيق شريعة الله وأحكامه، وسنة نبيه وسيرته، مهما كلفها ذلك من تحمل المشاق، واجتياز الصعاب مُعتزة بدينها، مفتخرة بعقيدتها.

- وإلى كل الأمهات والمربيات والمرشدات، والداعيات والمدرسات اللواتي يرغبن في منهج عملي تطبيقي واقعي؛ يساعدهنّ على تحقيق غايتهن في التربية والإرشاد والدعوة.

- إلى هؤلاء جميعاً أهدي كتابي هذا، عسى أن يكون قطرات من مطر الخير في تربية الناشئة الإسلامية، وجيل الصحوة المنتظر.

هـي الأخـلاقُ تـنـمـو كـالـنَّـبـات

إذا سُـقـيَـتْ بـمـاءِ الـمـكْـرُمـاتِ

وتُـثْـمِـرُ إن تـعـهَّـدَهـا الـمُـربـي

مِـن الـخـيـراتِ شَـتَّـى الـطـيّـبـاتِ

المؤلف

د. محمد خير فاطمة

المقدمة



ـ الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الحق المبين القائل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ـ والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

ـ وبعد:

ـ فما أحوجنا في هذه الأيام، وأمام هذه المواجهات الكثيرة التي نحياها، ما أحوجنا إلى توجيهات وإرشادات وتنبيهات، ووصايا وتوضيحات للطريق والسلوك والآداب، والأخلاق التي تساعد هذا الجيل الصاعد (جيل الصحوة) على السير القويم، على الطريق المستقيم، طريق رب العالمين.

ـ بيقين وقناعة ووضوح واستقامة، وطمأنينة وانشراح وتمسك واندفاع.

ـ دون تردد أو خطأ أو هلكة، أو فساد أو ضلالة، أو انحراف أو ندم أو خسران.

ـ وعلى الأخص عند الفتيات المؤمنات، اللواتي يواجهن الحياة العصرية بأقسىٰ المواجهات، وأشد العقبات وأسهل المغريات، وألوان المفسدات، ضمن أهداف موضوعة، وأساليب مرسومة، وطرق ميسورة، لهدم الدين، وضياع الجيل.

ـ من هذه الرؤية، ومن منطلق (إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي). أحببت أن أقدم تجربتي التي قاربت الأربعين عاماً، وأنا أعمل في حقل الدعوة إلى الله، وتربية الشباب في مختلف الأعمار، وقد اطلعت على أدق مشاكلهم، وعرفت تفاصيل مشاعرهم، وألممت بمعاناتهم جميعها، واطلعت على الوسائل المخططة لتهديم دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم.

ـ وقد عملت جاهداً في كتبي السابقة على بناء شخصيتهم بناءً إسلامياً معتدلاً صحيحاً، وتربيتهم على الآداب والأخلاق الإسلامية، وبناء عقيدتهم السليمة، ودلالتهم على السلوك المستقيم، والمنهج القويم الذي يجب أن يسلكوه، لينالوا رضا الله ورسوله، ويفوزوا في دنياهم وآخرتهم.

ـ وأثناء تدريسي للإناث في المؤسسات الإسلامية، وجدت أنهن بحاجة ماسة إلى إرشادات وتوجيهات ونصائح ووصايا تتعلق بهن.

ـ فكرست وقتي للكتابة إليهن وجعلت أسلوبي، أسلوب والدة حنون، وأمٍ رؤوف، ومربية فاضلة وداعية غيور، لديها خبرة طويلة، ومعرفة دقيقة في التربية، تنصح ابنتها عن طريق رسائل ترسلها إليها بين الفترة والأخرى، وعند انتقالها من مرحلة في هذه الحياة إلى مرحلة أخرى.

ـ بحيث تستفيد في كل مرحلة مما يقدم لها من توضيحات، ونصائح ووصايا فيما تواجهه في هذه المرحلة، من مواجهات وعقبات ومشاكل، حتى تعرف كيف تتصرف حيالها التصرف الشرعي اللائق.

ـ ومن مجموع هذه الرسائل التي تحمل الوصايا المناسبة، لأهم المواضيع التي تواجهها الفتاة المؤمنة، مع المواقف الشرعية المناسبة التي يجب عليها أن تتصرف تجاهها.

ـ يمكن أن نربي الفتاة المؤمنة تربية سليمة، ونزكيها تزكية طاهرة تسمو بها عند الله وعند الناس، وتفلح بها في دينها ودنياها وآخرتها.

ـ عسى أن يكون هذا العمل متمماً وعملياً وواقعياً، للمحافظة على صحوة هذه الأجيال المؤمنة في هذه الظروف الصعبة.

ـ عملاً لا بد منه، أقدمه ـ إن شاء الله ـ بكامل التواضع والإخلاص.

ـ راجياً من الله القبول، وممن يستفيد منه الدعاء.

ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

د. محمد خير فاطمة

❁ ❁ ❁

الوصية الأولى

[وأنت طالبة في المرحلة الثانوية]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الغني القوي السلطان، الحليم الكريم الرحمن الرحيم.

ـ والصلاة على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين.

ـ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ابنتي العزيزة:

ـ هذه أول رسالة أضعها بين يديك لتكون لكِ عبرة مستمرة، ترجعين إليها بين فترة وأخرى، تستفيدين من محتواها، وتحتفظين بها لتضعيها بين يدي ابنتك في المستقبل عندما تصبح في مثل سنك.

ابنتي العزيزة:

ـ ها أنت قد أصبحت طالبة في المدرسة الثانوية، وانتقلت إلى مدرسة جديدة، ومع هذا الانتقال هناك انتقالات في مجالات كثيرة ومنها:

ـ انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى في الدراسة.

ـ وانتقال إلى صديقات جدد.

ـ وانتقال من مرحلة المراهقة الأولى في المدرسة الإعدادية إلى مرحلة المراهقة الثانية في المدرسة الثانوية، وهذه المرحلة لها خصائصها وصفاتها التي يجب معرفتها، للوقوف على كيفية التعامل معها.

ابنتي الحبيبة:

ـ تبرز في هذه المرحلة شخصية الفتاة، وتحاول أن تستقل بذاتها، وتظهر خصائصها، وترغب في لفت أنظار الآخرين إليها.

ـ فاعتزي أنت بشخصيتك المؤمنة التي يهبها الله الصمود والثبات في وجه المرغِّبات والمرهِّبات، ويقيها من السقوط في حمأة الكفر، ويصونها من الانحراف في تيار الباطل مهما كان قوياً ومغرياً.

ابنتي الحنون:

ـ لا تنسي أنك فتاة مؤمنة تعيشين في مجتمع متعدد الأطراف، والأفكار والديانة والمذاهب والعقائد والآراء والوجهات، ولكل

منهم شاكلته ومشاكله، وفكره وآراؤه، ودينه وعقيدته، وعاداته وتقاليده ونحن أولى الناس بفهم هذه الاختلافات، والحكمة في التعامل معها والتأثير فيها دون التأثر بها.

ابنتي العزيزة:

- في هذه المرحلة يجب عليك الانتباه الكامل إلى المحافظة على حجابك الشرعي الذي تُرضين به ربك، وتلتزمين به شرعك، وتحافظين به على شرفك وكرامتك ودينك.

- وليكن حجابك هذا عن قناعة منك لا عن عادة فرضها عليك أهلك وأسرتك وبيئتك.

- ولا عن أوامر قاسية أجبرتك على ارتدائه، وقد فرض عليك دون قناعة منك.

- لأن البنات اللواتي يضعن هذا الحجاب بهذه الطريقة يسهل عليهن التلاعب والاستخفاف به، وعدم المحافظة عليه، والوقوع في أخطاء كثيرة تسيء إلى الحجاب وأهله الحقيقيين.

- الحجاب أمر من الله ، أمرت به كل مسلمة، فاستجابت له كل مؤمنة محبة لربها تسارع في الاستجابة لأمره.

- قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

ـ والفتاة المؤمنة تسرع عن رغبة وقناعة في ارتداء الحجاب الشرعي عندما توجه إليه، وتُرغب به، وتعرف أنه تطبيق لأمر الله، وطاعة له من جهة، ومن جهة أخرى هي على يقين أن الله عز وجل، لا يأمر بشيء إلا وفيه منفعة وخير على من يلتزمه ويعمل به، لأنه سبحانه هو أعلم بمن خلق وأعلم بما فيه خير لهم.

ـ فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ١٥] شققن مروطهن[1] فاختمرت بها[2]»[3].

ـ وفي رواية عن صفية بنت شيبة قالت:

ـ «بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها ذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، ولا أشد

---

(١) مروطهن: أزرهن.

(٢) اختمرت به: أي تقنعن.

(٣) أخرجه البخاري.

تصديقاً لكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلبت رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم منها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذات قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المرحل[1]، فاعتمرت به[2]، تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتمرات، كان على رؤوسهن الغربان»[3].

ابنتي العزيزة:

ـ الفتاة المؤمنة تعتز بحجابها، وتفتخر به، لأنها تتمثل أمر ربها، وتحفظ به نفسها ودينها وشرفها وكرامتها، فهي لا تأبه لأي ملاحظة ساخرة توجه إليها، أو نقد غبي يقال عنها.

ـ وإني لأذكر موقف فتاة جامعية مسلمة متحجبة، لا يقل روعة عن موقف نساء المهاجرات والأنصار رضي الله عنهن: إذ سألها مراسل صحفي، زار جامعة دمشق عن حجابها وعما يصبّرها عليه في حر الصيف القائظ فأجابته: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٢٠].

---

(١) هو كساء من صوف نقشت فيه تصاوير الرِّحال.

(٢) أي تلففن به.

(٣) أخرجه البخاري.

ابنتي العاقلة:

- إن التزام الفتاة المسلمة بالحجاب الذي فرضه الله عليها، هو الذي سيميزها عن غيرها من الفتيات، إذ إن حجابها سيعلن للجميع أن صاحبته فتاة عفيفة شريفة حرة محصنة، فلا تتعرض لإيذاء الفساق، بل ترتد نفوسهم وألسنتهم وأيديهم عنها حسيرة خاسئة.

- وهذه إحدى فوائد الحجاب وإحدى حِكَمِ فرضيته التي بينها الله سبحانه وتعالى.

- في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

- حقاً يا ربنا يا عالماً بأحوالنا.

- ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾

- وفي هذا يقول الشاعر عبد الرحمن جحاف في قصيدته:

- (امرأة بلا حجاب، مدينة بلا أسوار).

إن المدينة يا بنتي تبقى محصنة أمينة

ما دامت الأسوار تمنعها بأعمدة متينة

فإذا هوت جدرانها نفذ العدو إلى المدينة

ابنتي:

ـ اعلمي أن الحجاب هذا لا يكمل، إلا بما يناسبه من الثياب التي يُرى فيها الكمال والحشمة والرزانة، دون ميوعة ولا زينة ولا زخرفة ولا رقة، ثوب طويل فضفاض، وبلون مناسب لا يظهر مفاتن الجسم ولا الملابس الأخرى التي تحته.

ـ واعلمي أيضاً أن هذا الحجاب وهذا الثوب إن دل على شيء إنما يجب أن يدل على شخصية إسلامية متكاملة في سيرها ونظراتها وحركاتها وتصرفاتها.

ـ في السير على الطرقات، أو عند الركوب في السيارات، أو عند الوقوف أو الحديث مع الصديقات.

ـ لذلك يجب أن تعطي لكل موقف حقه من التصرف الذي يتناسب مع هذه الشخصية الإيمانية المثالية.

ابنتي العزيزة:

ـ عندما تخرجين من بيتك وتسيرين في الطريق، سيري على الرصيف، وعلى يمين الطريق، فإن لم يكن في الطريق رصيف فسيري على يساره، حتى تري أمامك ما يواجهك من السيارات أو الدرجات فتتقيها.

ـ سيري وأنت تنظرين أمامك لتري طريقك، دون الالتفات إلى هنا وهناك ودون نظر للآخرين، أو تحديق بهم، فهذا ملفت لهم، ومظنة سوء بك، وسببٌ لملاحقتك والإساءة إليك

بنظراتهم أو كلماتهم، وسيري في طريقك معتدلة القامة لا منحنية ولا متمايلة، وليكن سيرك معتدلاً لا سريعاً ولا بطيئاً، واختاري الطريق النظيف الذي اعتاد الناس السير فيه فإن أهدى الطرق ما كثر المشاة فيه، كما قيل: أقرب الطرق أسلكها.

ـ قال الشاعر: (الهراوي):

إذا ما سِرتِ في الطُّرقات فامشي
على سَنَن الكمالِ والاحتشَامِ
ولا تتلفتي يُمنَى ويُسرى
وسيري في الطريق إلى الأمام
فإما تُبصري فيه زحاماً
فلا يصدمنك شيء في الزحام
ومُرّي بين إسراع ومَهْل
وصُدي السَّمع عن لَغوِ الكلام
كذلكَ فاسلكي في كُل سير
سبيلَ الجدّ يا بنت الكرام

ابنتي:

ـ إذا التقيت بإحدى صديقاتك فاكتفي بالسلام العابر، دون ضوضاء أو ضحك أو وقوف أو كلام كثير.

ـ وسيري مع جماعة الطالبات، وهذا أفضل حتى تصلن إلى المدرسة وتدخلن بابها، ولا مانع عندها من تتميم السلام والكلام، أو الحديث والنقاش.

ـ فإذا سئلت عن سبب الجفاء في الطريق، فعلميهن آداب الطريق وما يجب على الفتاة المؤمنة فعله أثناء السير عليه.

ابنتي العاقلة:

ـ لو أن شخصاً عديم الأخلاق، والمروءة والإيمان تعرض لك في الطريق، فاقترب منك وأدلى بكلمات الإعجاب والميوعة والفساد وسوء الأخلاق، فماذا تفعلين؟

ـ لا تهتمي ولا تأبَهي به ولا تنظري إليه، وكأن شيئاً لم يكن، فإن انتهى أمره فبها ونعمت، وإن تمادى في أمره فقفي في طريقه دون خوف ولا وجل ولا ارتباك، كأنك الليث غاضبة مسفهة أمره، حتى ينتبه الآخرون له، فيزدرونه بنظراتهم، ويردونه بعباراتهم، وإياك وإظهار الخوف أو السرعة أو الحرج، وليكن ردك عنيفاً سريعاً، حتى لا يتمادى في أمره، ولو اضطرك ذلك إلى حمل نعلك وضربه به.

ـ واعلمي أن أمره كأمر الكلب إن مررت بجانبه ينبح، فإن خفت وأسرعت، أسرع نحوك يريد إيذاءك، فإن وقفت صلدة وأخذت حذاءك أو التقطت حجراً من الأرض وأظهرت أنك

تريدين ضربه انسلّ وانسحب وتراجع وأسرع في الفرار والاختباء والاختفاء.

ـ فإن كان هذا الإنسان وقحاً، وأصر على متابعتك والحديث معك، فانظري إلى المارة هل من إنسان شهم وقور يظهر عليه الغيرة الإيمانية، فحدثيه بأمرك حتى يرده، فإن لم تجدي أحداً فادخلي متجراً واشتري منه حاجة بسيطة، عله يرعوي وينصرف، فإن وجدته عند خروجك يتابعك، فاركبي أقرب سيارة عامة قبل أن يستطيع متابعتك وانزلي بعد عدة مواقف، فإن وجدته مازال يتابعك فما عليك إلا أن تتصلي بأقرب هاتف بأهلك، وانتظري حضورهم حتى تحل هذه المشكلة، وإياك أن تجبني أو تخافي أو يظهر عليك أي ضعف بل أظهري قوتك واحتقارك له.

ـ ابنتي إياك ومصاحبة الفتيات اللواتي لا يتورعن عن الالتفات إلى مثل هذه الأمور بل هن يبحثن عنها، ويسعدن بها، ويُسهلن الأمر على الشباب بنظراتهن وضحكهن وحركاتهن، ليجلبنهم إليهن، فإياك ثم إياك من الاقتراب منهن أو السير معهن، فهن يحببن أن تسيري معهن ليحمينَ أنفسهن بك أمام أهلهن، ومعارفهن إن وصل الأمر إليهم، وقد يتّهمنَكِ أنت بذلك الخطأ والشين.

ـ والسؤال هنا: كيف ترضى الفتاة المؤمنة أن تسير مع فتاة أخرى، يسير معها شاب منحرف ضال ومضل، وهو يتكلم بكلمات الحب والشوق والعشق الزائف الكاذب المخادع، وهي

تسمع كل ذلك وترضى لنفسها أن تحمي صديقتها هذه الضائعة، العاصية، الفاسقة، المنحرفة، المذنبة، قليلة العقل والتفكير، التي تسير وراء شيطانها وأهوائها؟

ـ عليك بنصح كل من كان على هذه الشاكلة، عسى أن تكون لكلماتك أثر في استقامتها، وإلا فلا تصاحبي أي واحدة منهن حتى لا يمسك ضررهن وتذكري قول رسول الله ﷺ:

ـ **«الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**[١].

ـ وتذكري قول الشاعر:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

ـ وقول الآخر:

واحذر مصاحبة الشقي فإنه

يُعدي كما يُعدي السليمَ الأجربُ

ـ والشيء المثير للهزء والسخرية والغضب والقرف والتقيُّؤِ هذا التصرف، فكيف ترضى فتاة في ريعان شبابها أن تسير مع شاب في مثل سنها، ليس معه إلا هذه الكلمات المعسولة ولا يملك من أمر دنياه وآخرته شيئاً، وليس في جيبه ما يشتري به قطعة صغيرة من الحلوى، ولا في حقيبته ما يغير به ثوبه

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

المهلهل الوسخ، ولا حذاءه العتيق الممزق المثقوب، والباعث على الاشمئزاز أكثر عندما تكون في صفوف المرحلة الإعدادية أو الثانوية وهو في مثل صفها وسنها، فأي سخف هذا وأي حماقة وأي انحلال وأي ضياع؟ فالذي ستتزوجه هذه الفتاة الضالة في المستقبل هو أكبر منه سناً، والتي سيتزوجها هذا الشاب الضال هي أصغر منها.

ـ وعندما سيتركها هذا الشاب الذي يلهو معها، فإنه سيذهب إلى غيرها يبثها تلك الكلمات المعسولة، والغراميات المزيفة التي بثها سابقاً، وضحك عليها، ولها بها.

ابنتي العاقلة:

ـ الفتاة المؤمنة لا ترضى عن هذا التصرف أبداً، ولا أن تسير مع شاب ولو واعدها بالزواج، ولو كان يملك الدنيا بحذافيرها، ولو كان أجمل خلق الله أجمعين، فهي عفيفة عاقلة، تعرف أن طريق الزواج غير هذا الطريق، وأن طلبها غير هذا، هي تريد شاباً مؤمناً مناسباً لها، يأتي أهله إلى منزلها ليتقدمْنَ بطلبهن ضمن الشرع والعادات الإسلامية المعروفة.

ـ الفتاة المؤمنة لا تنخدع بمثل هذه المواقف السخيفة الحقيرة وهي تتأذى منها، بل وتحتقر أصحابها في مثل هذه المواقف، وهي على علم يقيني أن تلك الفتاة التي تظن أنه لا يراها أحد، قد غفلت وهي في هذه الحالة من الأهواء النفسية، والشهوات

الشيطانية أن الله معها يراها، ويعلم سرها وجهرها، فإن فضح أمرها وأظهر سرها عندها تكون الطامة الكبرى عليها، والخسران الدائم لها.

ـ والفتاة العاقلة على بينة من أمرها، أنها إن أساءت التصرف في مثل هذه المواقف فإن ذلك سيعود عليها عندما يكشف أمرها ـ ولا بد أن يكشف ـ سيعود عليها بالدمار الكامل، وفقدان الثقة من الأهل والمعارف وأن هذا الأمر هو من الأمور التي تهدم العمر كله وتُخرب البيت كاملاً، وتذهب بالمستقبل المشرق.

ـ الفتاة المؤمنة واعية كل الوعي أن ذلك التصرف يذهب دينها، وشرفها وكرامتها ويكسبها غضب ربها، ووالديها وأسرتها وأهلها، ويهدم حياتها ومستقبلها، ويفقدها سعادتها في الدنيا والآخرة.

ـ فهي عاشقة لربها، حريصة على رضائه، مسرورة بتطبيق شرعه، مفتخرة بأخلاقها، معتزة بسلوكها، مؤمنة بوعد ربها.

ـ واثقة من طريقها، سعيدة بحياتها.

ابنتي العزيزة:

ـ سردت لك هذا الموضوع وأنا على كامل الثقة بك وبتصرفاتك، وأنك بفضل الله شابة مؤمنة نشأت على طاعة ربك، تعشقين تطبيق شرعه، وأنت مقتنعة ومعتزة وفخورة بذلك.

ـ لكنني أحببت أن تكوني على بينة مما يحدث من حولك، عساك أن تكوني حذرة مما يجري، فاهمة لواقع مجتمعك، تقدمين النصح لمن حولك عساهنّ أن يستفدن من تجربتك وإيمانك وأخلاقك وسلوكك لتكنّ قدوة للآخرين

ـ ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

ابنتي العاقلة:

ـ وأريد أن أنبهك إلى أمر آخر، وهو عندما تركبين في السيارة العامة وحاولي ألّا تركبي حافلة الأجرة الصغيرة (التاكسي) وحدك أبداً مهما كانت الضرورة، ويجب عندما تكونين معي أو مع إحدى قريباتك، ألّا تركب إحداكن بجانب السائق إلا عند كثرة العدد، على أن يجلس بجانبه الأكبر سناً، وعند الجلوس في المقعد الخلفي للحافلة يجب التأكد من أن الباب يفتح بسهولة وإلا فلا تركبن معه، وعند الشعور بأي تصرف سيّئ من السائق في كلامه أو نظراته أو تصرفاته، عليكن طلب الوقوف والنزول مباشرة ودون انتظار الوصول إلى المكان المطلوب، وإذا شعرتن بأنه يسلك طريقاً مغايراً للمطلوب، فعليكن إجباره على الوقوف بالكلام والصياح، واستغلال أول فرصة يقف بها للنزول من الحافلة، ولا تنسي أبداً أن تتفقدي وجه السائق قبل الركوب، واختاري كبير السن الذي يظهر عليه أمارات حسن الأخلاق، وعند الركوب لا تنسي أن تحفظي رقم الحافلة المكتوب على اللوحة الداخلية، لعل ذلك يفيد في بعض المواقف الحرجة.

ـ أما إن أردت الركوب في الحافلات العامة (الباص أو الميكرو) فلا تركبي في حافلة لا يوجد فيها غيرك، وإذا ركبت فلا تركبي في المقعد الأمامي بجانب السائق أبداً، وتفقدي عند الركوب مقعداً فارغاً بجانب فتاة أخرى، فإن لم تجدي فتاة فاركبي في مقعد واجلسي جانبه، عسى فتاة أخرى تركب فتفسحين لها لتجلس بجانبك، وإن لم تجدي فراغاً إلا بجانب رجل فاختاري الأصلح منهم، فإن شعرت بأي حركة مشبوهة منه فغيري مقعدك أو انزلي مباشرة من الحافلة.

ـ لا تجلسي على الكراسي المتقابلة، ولا في المقعد الأخير داخلاً إلا إن كنت مع مجموعة من النساء.

ـ وإذا لم يبق غيرك في الحافلة فانزلي مع نزول آخر شخص، وإن لم تصلي إلى غايتك واركبي الحافلة أخرى. ولا تبقي في حافلة لا يوجد فيها غيرك أبداً مهما كان السبب، فالحيطة دائماً واجبة، وهي دائماً منجية.

ابنتي الواعية:

ـ اجعلي دائماً نظراتك ثابتة قوية متزنة ليس فيها ابتسامة، ولا ميوعة ولا كثرة حركة ولا خفة ولا براءة.

ـ اجعلي ذلك كلّه في الطريق، وعند الركوب في الحافلة وعند النزول، وفي كل الأوقات التي فيها اختلاط بالآخرين.

ـ وتجنبي الأكل أو الشرب أو مضغ اللبان (المسكة) في الطريق، أو الاجتماع بالأخريات فلكل من ذلك وقته، ومكانه وما يناسبه.

ـ وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على تربيتك الصحيحة المؤمنة التقية الصادقة المشرفة التي تعتزين بها، واعتز بك ويعتز كل أهلك بك، ويعتز بك الإسلام، ويباهي الله ملائكته بك.

ـ وخاصة وأن الفتاة المسلمة اليوم وعلى مختلف الأصعدة، وفي جميع المجالات، وفي كل الأمكنة والأحوال، تمر بامتحانات كثيرة وعقبات شديدة، فإن استطاعت النجاح في تلك الامتحانات، والتغلب على تلك العقبات، فإن ذلك مما يُرفع به الرأس، ويباهى به في الدنيا والآخرة.

ابنتي العزيزة:

ـ أختم رسالتي الأولى هذه بقصيدة وجدتها مناسبة لهذا الموضوع.

الفتاة المسلمة

أبُنَيَّتي... ليسَ التبرجُ والخُروجُ هُوَ الفَضيلة

هَذا ادّعاء العابِثينَ ليقتُلوا الأخلاقَ غِيلة

جاؤوا به منْ عالَمٍ قدْ ضَلَّ في الدُّنيا سَبيله

لا تَـخْـدَعـنَّـكِ دَعْـوَة هـي بـيـن أظـهُـرِنـا دَخـيـلـه
أنـا لا أَقـولُ تـمرغي في ظُلْمةِ الجَهلِ الثّقيلَه
شَـرَفُ الـفَـتـاةِ وحُـسْـنُـهـا ألّا تَـمـيـلَ معَ الرَّذيـلـه
فَـتَـنَـقّبي بـيـن الـوَرى بـجَلالِ شِيـمَـتِـكِ الـنّبيـلـه
لَكِ في حِمَى الإسلام ـ لو تَدْرين ـ منزلةٌ أثيلَه[1]
قدْ صانَكِ الرّحمنُ بالشَّرْعِ المُطَهَّرِ فاشكري لَه
وَحَباكِ أَفْضَلَ ما حَبا الإنسان بالنِّعَمِ الجَزيله[2]
في غيـرِ ظِلِّ اللهِ سـوفَ تَزيغُ فطرتُكِ الأصيلَه
شَقِيَتْ نِساءُ الغَرْبِ... فهْيَ تَئِنُّ يائسةً ذَليلَه
لَوْ تَـرْقُبِـينَ ضَـمِيرَهـا لَسَـمِعْتِ في ألَـمٍ عَـويـلَـه
وعَلِمْتِ زيفَ الواقعِ المخمومِ... والقيمَ الهزيلَه

~ ~ ~

يا ربَّةَ الشَّرَفِ المَصُونِ على التُّقى أَرْخي سُدولَه
إنّـي أُعـيـذُكِ أَنْ تـكـونـي يـا بُـنَـيّـتي أَبـداً جـهـولَـه
لَكِ في ذواتِ الفَضْلِ آياتٌ... وأمثلةٌ جميلَه
مِنْ كلِّ طاهِـرَةِ الذُّيول... وكلِّ عـالـمةٍ جَليـلـه

---

(١) أثيلة: عظيمة.

(٢) حباك: اختصك.

أَو كلُّ مُصْلِحَةٍ مُرَبِّيةٍ... تدين لها الرُّجُولَه
ما ضاقَ عَنْكِ البَيْتُ... أَنْتِ لكلِّ مكرُمَةٍ وسيلَه
عطفُ الأُمومَةِ... والحنانُ الثَّرُّ إكسيرُ البُطولَه
فازْعَيْ به أَغراسَكِ الخَضْراءَ في أَزْهى خَميلَه
وتَعَهَّدِي بِرِعايَة الرّحمنِ أَزْهارَ الطُّفولَه
ثم اسعَدِي مَرْضِيَّةً... أُمّاً... وأُخْتاً أو حَليلَه[1]

ابنتي العاقلة:

ـ هذه الرسالة الأولى، وهي وصيتي الأولى لك في هذه المرحلة، وسوف أرسل لك قريباً رسالة أخرى متممة، تحتاجينها في هذه المرحلة التي تمرين عليها ولك مني أفضل تحية وسلام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدتك الحنون



(١) مجلة التوعية الإسلامية العدد الثاني ـ السنة الرابعة ١٩٨٧.

الوصية الثانية

[متممة للوصية الأولى]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله الذي أنشأ وبرا، وأبدع كل شيء وذرا، ولا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى.

ـ والصلاة والسلام على نبيه المصطفى سيدنا محمد المبعوث في أم القرى، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم وتابعيهم الذين انتشر فضلهم في الورى.

ـ وبعد

ـ فلقد أرسلت لك سابقاً الرسالة الأولى، وفيها الوصية الأولى، ولم أتممها، وإليك تتمتها في هذه الرسالة الثانية.

ابنتي العزيزة:

ـ اعلمي أن أثمن شيء أعطانا الله إياه الوقت، فحياتنا كلها وقت محدود، وله بداية وله نهاية، وكل يوم يمضي، إنما يمضي

من عمرنا، وقيمتنا بمقدار استغلال هذا الوقت بالشيء النافع لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

ـ وقد أمرنا الله عز وجل، ورسوله الكريم ﷺ استغلال الوقت فيما يفيدنا، ويرفع من شأننا في الدنيا والآخرة.

ـ لذلك لا بد للمسلم من منهج يسلكه، وبرنامج يومي يؤديه حتى يحقق الغاية المرجوة، والهدف المنشود.

ابنتي الحبيبة:

ـ أخلصي النية في كل عمل تقومين به، فتحصلين على القبول، وتنالين بغيتك على أحسن وجه، وأكمل صورة.

ـ فاجعلي مثلاً لطلب العلم هدفاً وهو العمل على أداء فرض من فرائض الإسلام عملاً بقوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(١) ورغبة في الفوز بالجنة تحقيقاً لقوله ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة**»(٢).

ـ وحباً في رفع الدرجات كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

ـ ودعاءً دائماً كما علمنا الله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ـ وأي علم تختارينه في حياتك، وأي دراسة ترغبين فيها، فإن مضمون الآيات والأحاديث التي تحث على العلم تنالك وتصل إليك، لأن بغيتك [إلٰهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي] وهكذا اسلكي في كل عمل تقومين به.

ابنتي العاقلة:

ـ إذا أردت فعلاً تحقيق بغيتك هذه [إلٰهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي] فلا بد لك من منهج عام دائم تسلكينه، وتعملين على تحقيقه من وراء برنامج يومي تؤدينه، على أن يكون أهم ما في هذا البرنامج اليومي هو ما يلي:

ـ **أولاً**: المحافظة على أداء الفرائض ونوافلها على أكمل ما يكون.

ـ وأولها الصلاة فعليك بأدائها في أول أوقاتها، مع الخشوع والطمأنينة والإنشراح.

ـ **ثانياً**: المحافظة على أداء الأوراد اليومية ودون إهمالها مهما كانت الأسباب، وخاصة الذكر الصباحي والمسائي كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإنسان: ٢٥].

ـ وكذلك عقب الصلوات، وفي كل أمر من أمور الحياة من استيقاظ أو وضوء، أو أكل أو شرب أو لبس أو نوم أو غير ذلك، حافظي على الأوراد المأثورة عن النبي ﷺ الخاصة بهذه الأمور.

ـ واهتمي بحياتك الروحية، وصلتك بالله عز وجل، وخاصة عند قيام الليل أو التهجد، فما أحلى هذه الساعات، وما أسعدها عندك.

ـ تذكري دائماً قول الله عز وجل في وصف عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤]. وتذكري قول النبي ﷺ «**عليكم بقيام الليل فإنه دَأْبُ الصالحين قبلكم وقُرْبةٌ إلى ربكم وَمَكْفَرةٌ للسيئات، وَمَنْهَاةٌ عن الإثم**» وفي رواية «**ومطردة للداء عن الجسد**»[١].

ـ **ثالثاً**: تابعي برنامجك في حفظ القرآن الكريم، حتى يتم حفظه في هذه المرحلة وحتى تختميه فيها، فهي أفضل مرحلة لإتمام حفظ كتاب الله عز وجل، لأن ما بعدها من المراحل تكون ممتلئة بمشاغل الحياة التي قد تمنعك من إتمام أفضل عمل في هذه الدنيا، وهو إتمام حفظ كتاب الله عز وجل.

ـ تذكري قول الله عز وجل:

ـ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. وتذكري قول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢].

ـ **رابعاً**: المحافظة على دروس العلم والإيمان، ومجالس الذكر والقرآن، وصحبة الأخوات المؤمنات الذاكرات

---

(١) أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المذكرات، فهذا الطريق هو الطريق السليم في المحافظة على إيمانك، واستقامتك وفلاحك في الدنيا والآخرة؛ وبه تنالين رضاء ربك، وبه تجتازين العقبات والعوائق الكثيرة التي تواجهك في هذه الحياة، وعلى الأخص في هذه الأيام، والتي تُخطط لك ولكل مسلمة لتتخلى عن دينها وعقيدتها وشرفها.

ـ فما أحوجك إلى هذا الطريق، وما أحوجك إلى الاستمرار فيه لتنالي سعادة الدارين والتوفيق فيهما.

ـ **خامساً**: أداء الواجبات المدرسية يوماً فيوماً دون تأخير أو تأجيل، وذلك بالتحضير اليومي لبرنامج الغد، وقراءة الأبحاث ـ مسبقاً ـ التي ستتناولها المدرسات، ليساعدك ذلك على فهم الأبحاث عندما تشرحها المدرسات، ثم إعادتها في منزلك في نفس اليوم وكتابة الواجبات المقررة عليك مع الاستيعاب والحفظ لكل ما مر معك في هذا اليوم.

ـ وهكذا كل يوم حتى تجدي نفسك على أتم استعداد وفهم عند المذاكرات المتعددة، ولا تحتاجي إلا لقليل من المراجعة والتذكر.

ـ **سادساً**: أداء بعض الواجبات البيتية ضمن برنامج مناسب، توزع فيه الواجبات على كل أفراد الأسرة، فتقومين بأداء ما يخصك في وقت فراغك، وذلك مشاركة لأسرتك في الواجبات البيتية.

ـ فهذا واجب عليك وهو أداء للسنة النبوية، حيث كان النبي ﷺ يشارك أهله في أعمالهم البيتية، كما أنه تعلمٌ لما تحتاجينه في المستقبل عندما تصبحين ربة أسرة.

ـ ومن هذه الواجبات الطبخ والمسح والجلي، والتنظيف والترتيب والتزين وغير ذلك من هذه الأعمال المنزلية.

ـ قومي بكل ذلك برضى ونشاط وابتسامة، ودون تأفف أو تذمر أو تململ أو غضب، أو صخب أو منازعة مع أحد من أفراد الأسرة الآخرين.

ـ فهذه هي الحياة، وهذه طبيعتها وواجباتها فكوني متفائلة مرحة واستقبليها بالتفاعل والإقبال، والطمأنينة والانشراح.

ـ وعليك الانتباه الشديد مع الرغبة العارمة لهذه الواجبات المنزلية، فتعلميها بإتقان ومارسيها تحت إشرافي لأنك قريباً ستكونين وحدك في بيت الزوجية ولا أكون معك.

ـ وستحرجين كثيراً إذا كنت لا تتقنين العمل المنزلي، وخاصة الطبخ.

ـ وإن أي خطأ تقعين فيه اليوم، فإنني سوف أرشدك إلى الصواب، وهذا أفضل من أن تقعي في هذه الأخطاء أمام زوجك وأهله، وربما أدى ذلك إلى عواقب لا تحمد.

ـ فالفتاة المؤمنة يجب أن تكون متكاملة في كل شؤون حياتها الدنيوية والأخروية.

ـ فلا يكفي نجاحك في الدراسة فقط، ولا تفوقك في الإيمان، وحفظ القرآن، وحضور دروس العلم، مع الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، فكل ذلك يشكل جزءاً مهماً في هذه الحياة والحياة الأخرى.

ـ لكن الزواج ومتطلبات الحياة الدنيوية، تحتاج منك أيضاً الإلمام والمعرفة بأمور كثيرة، لإدارة بيتك في المستقبل على أحسن ما يكون، لذلك يجب إتقان كل ما تحتاجين إليه من الآن، وذلك بممارسته تحت إشرافي وأمام بصري لأوجهك إلى الأمثل والأفضل.

ـ ولا تنسي واجباتك نحو إخوتك الكبار من النصح، والإرشاد والتعاون على أداء واجبات الله كاملة، والتمسك بسنة رسوله ﷺ عامة، ونحو إخوتك الصغار من الرأفة واللين والتوجيه واللعب معهم ومساعدتهم في كل شؤون حياتهم، والإشراف على دراستهم وواجباتهم اليومية، والأخذ بأيديهم نحو حفظ كتاب الله، وتطبيق سنة رسوله ﷺ في كل أمورهم، وتعليمهم الآداب والأخلاق الإسلامية وتطبيقها في سلوكهم ولو بشكل جماعي، كآداب الاستيقاظ والنوم والطعام والشراب واللباس والاستئذان وغير ذلك.

ـ وكأخلاق الصدق والأمانة والحياء والإيثار وغير ذلك.

ـ **سابعاً**: استغلال أوقات الفراغ والراحة المتبقية من اليوم بما فيه فائدة، وزيادة في الإيمان والدين والدنيا، وذلك بمطالعة

الكتب الدينية أو الثقافية الأخرى، أو بعض الصحف والمجلات المناسبة البعيدة عن الانحلال والميوعة.

- فإن رغبت في الجلوس إلى التلفاز أو الفيديو أو الكمبيوتر أو الانترنيت فما عليك إلا أن تكوني حذرة جداً في انتقاء ما يفيدك في أمور دينك ودنياك وآخرتك.

- ولا تنسي أبداً أن هذه الوسائل الحديثة وغيرها من هذه الوسائل المتطورة، أكثرها موجه من أعداء الإسلام لهدم الدين في نفوس الأجيال الصاعدة، بما تنشره من أفلام وبرامج مختلفة، وبما تطرحه من أفكار زائفة مضللة ومضلة، كلها تدعو لهدم الأخلاق والقيم والآداب والسلوك الإسلامي، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة باسم الحضارة، والتقدمية والانفتاح وغيرها من العبارات السامة المسمومة المستوردة.

- لذلك كوني حذرة جداً عند استعمالها والجلوس إليها، وإياك أن تنساقي وراء مرغبات تؤدي إلى إفساد دينك وإيمانك، إلى جانب إشغال وقتك وصرفه ليس فيما لا فائدة فيه فقط، بل فيما فيه ضرر وفساد ونفاق.

- لا تدعي هذه الوسائل تقودك، بل قودي أنت هذه الوسائل لما فيه فائدتك ومنفعتك وإلا فاجتنبيها إلى ما هو أفضل في اغتنام الوقت في طاعة الله ورضاه.

ابنتي المؤمنة:

ـ إياك ثم إياك أن تنسي أنك ابنة الإسلام، البنت التي تفخر بك أسرتك، ومجتمعك، وأمتك وإسلامك، وأنت التي يباهي بك الله عز وجل ملائكته، ويسر بك رسول الله ﷺ.

ـ أنت التي سيظللك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما أخبرنا النبي ﷺ في حديث طويل ذكر فيه «شاب نشأ في طاعة الله» وقياسه (فتاة نشأت في طاعة الله).

ـ هذه البنت بنت الإسلام تحتاج إلى مقومات، وإلى سلوك وآداب وأخلاق، وإلى عمل وتطبيق، وكل ذلك يحتاج إلى صمود وصبر ومثابرة، واستقامة وتحمل للمشاق، واجتياز للعقبات.

ـ طريق الإسلام، طريق طويل، طريق شاق، طريق صعب، لكنه الطريق المضمون والمكفول من رب العالمين، خالق هذا الكون والعارف بما يصلحه. ومن رسوله الكريم الذي لا ينطق عن الهوى.

ـ طريق الإسلام هو طريق العزة والكرامة، والفوز والنجاح، والنجاة والسعادة، في الدنيا والآخرة.

ـ طريق الإسلام هو طريق الله الرحمٰن، وطريق رسوله العدنان، وهو الصراط المستقيم، والنور المبين، والنجاة للعالمين، في الدين والدنيا والآخرة.

ـ وأي طريق غيره إنما هو طريق الشيطان، وطريق الهوى والخذلان وطريق الشقاء والعصيان، وطريق الخزي والنيران، في الدين والدنيا والآخرة.

ـ فأيها يختار العاقل الهَيْمان، والموفق صاحب البرهان.

ـ [اللهم وجهنا إليك، ودلنا عليك يا رب العالمين].

ابنتي المؤمنة:

ـ إن اعتزاز المرأة بشخصيتها المؤمنة، وهبها في كل العصور القوة والصمود والثبات في وجه المرغبات والمرهبات، ووقاها من السقوط في حمأة الكفر، وصانها من الانجراف في تيار الباطل مهما كان قوياً متسلطاً بطاشاً.

ـ وأوقد في أعماق نفسها جمرة الإيمان التي لا تنطفئ، كما نجد ذلك في ثبات امرأة فرعون على دينها، متحدية دنيا الفراعنة الحافلة بصنوف اللذائذ والمفاتن والمغريات، مستهينة بالعذاب الشديد الذي صبه زوجُها عليها لثباتها على دينها وهي تردد: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

ـ فمرضاة الله فوق كل مبتغى، وإعلاء كلمته قبل كل هدف، وشرعة الله أهدى سبيل، والمرأة المسلمة الواعية لا تغيب عنها هذه الحقائق ولا يزيدها على الأيام إلا اعتزازاً بشخصيتها المسلمة، واستمساكاً بمنهج دينها الرباني الفريد، وولاءً له.

ـ هكذا يا بنتي يجب أن تنظري إلى الحياة بما فيها، والمواجهات التي تواجهينها، والمعترضات التي تعترضك وهذا درس عام يجب قياسه على كل شيء في حياتك، تنظرين إليه من خلال الحلال فتقبلين عليه، والحرام فتبتعدين عنه كاملاً والمشتبهات أيضاً فلا تقتربين منها، فإنها من مسالك الحرام.

ـ كما بين ذلك رسول الله ﷺ في قوله:

ـ «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه»[1].

ـ إذاً عليك بالحلال الخالص، وما كان بين الحلال والحرام فتجنبيه، كالحرام حفاظاً على دينك، وحرصاً على عدم وقوعك في المهالك.

ـ واعلمي أن أكثر ما يعرض عليك في تلك الوسائل الحديثة، هو من المحرمات وإن ظهر أنه من المشتبهات، فإن سمحت لنفسك الأمارة بالسوء، وهواك وشيطانك وخاصة عند غفلتك عن الله عز وجل، إن سمحت لها بالجلوس على المشتبهات فإنها حتماً ستؤدي بك إلى المحرمات، فتقعين في غضب الله.

---

(١) متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

فكوني حريصة دائماً، على أن تملكي زمام أمرك، بألّا تجلسي إلى ما فيه حرام أو شبهة، ولو جلس أهلك ولو حدثك من حدثك عن جمال وحلاوة هذه القاذورات.

- لا تنسي أبداً أنك ابنة الإسلام، البنت التي تحب أن يباهي بها الله ملائكته، ويفتخر بها النبي ﷺ يوم القيامة.

- البنت المؤمنة التي تحب أن تحشر مع أفضل وأعظم وأكمل وأحب نساء العالمين، مع خديجة وعائشة وأمهات المؤمنين، ومع فاطمة وبنات رسول الله ﷺ وغيرهن من نساء العالمين.

- وأخيراً: فإني أختم رسالتي هذه بتنبيهك إلى أمر هام، وهو موضوع الاختلاط مع الأقارب من الأهل والجيران، وخاصة عند الزيارات من أجل صلة الأرحام، وأداء حقوق الجوار.

- فاعلمي أن صلة الأرحام وأداء حقوق الجيران واجبة ولكن يجب أن تكون ضمن حدود الشرع.

- فعند القيام بهذا الواجب يجب ألا يكون هناك خلوة، ولا اختلاط بغير المحارم.

- فعند زيارتك مثلاً لخالك أو عمك، أو خالتك أو عمتك أداءً لحق صلة الأرحام، فعليك أن تنتبهي إلى أن الخلوة أو الاختلاط أو المصافحة، أو المسامرة أو المجالسة لأولادهم الذكور جميعاً غير جائزة شرعاً، وقليل من ينتبه إلى هذا

الموضوع؛ لذلك نسمع بأن الكثير من البلايا والمصائب والفضائح تأتي من جرّاء هذا الاختلاط بالأقارب أو الجيران والخلوة معهم.

- وقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى هذا الموضوع فقال:

- **«لا يخلو رجلٌ بامرأة إلا ومعها ذو محرم»**(١).

- وبالقياس فلا تخلو امرأة برجل إلا ومعها ذو محرم فالخلوة محرمة، فإن كانت مع غير محرم لسبب اضطراري فلا سلام ولا كلام ولا نقاش ولا قيل ولا قال، ولا ضحك ولا مسامرة مهما كانت الأسباب.

- والمَحْرَم: هو كل من حَرُمَ عليه الزواج من المرأة على التأبيد، كالأب والأخ والعم والخال... الخ.

- والأجنبي: كل رجل يحل له الزواج منها أصلاً، ولو كان من الأقارب.

- فانتبهي ألا تزوري أحداً بمفردك إلا معي، أو مع أحد أفراد أسرتك، وانتبهي إلى تثبيت شخصيتك الإسلامية بعدم مصافحة غير المحارم، وعدم مجالستهم أو الحديث معهم، فإن ذلك سيثبت في أذهانهم ويعرفون أنك ملتزمة حدود شرعك، وأن لك طريقة خاصة في المعاملة، بل إن ذلك سيزيد من تقديرهم واحترامهم لك.

---

(١) متفق عليه.

- الإسلام عزيز يعطي العزة، ويعطي النتائج الحسنة المضمونة، فاعتزي بانتسابك للإسلام الحقيقي، واعتزي بتطبيق هذا الإسلام، وافتخري بذلك.

- عندها يعزك الله، ويرفع من شأنك عنده، وعند ملائكته وعند الناس أجمعين.

- وإلى رسالة أخرى، ونصائح شتى، في مناسبة قادمة، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدتك الحنون

الوصية الثالثة

[وأنت طالبة في الجامعة أو تعملين]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه والمنعم بإنزال كتابه.

ـ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أكمل الناس عملاً في ذهابه وإيابه.

ـ وعلى آله وصحبه وجميع زواره.

ابنتي العزيزة:

ـ أرسل إليك الرسالة الثالثة بعد انقطاع.

ـ وها أنت نجحت في الثانوية ونلت شهادتها وأنت على أبواب دخول الجامعة أو المعاهد أو اختيار عمل يناسبك.

ـ أمام كل هذه التغيرات في حياتك، وأمام المواجهات الجديدة التي ستواجهك، ولم تكوني قد مررت عليها سابقاً، أحببت أن أقدم إليك بعض النصائح الضرورية التي تساعدك على مواجهة المستجدات التي ستواجهك، لتحسني التصرف عندها حتى لا تقعي في أي خطأ تندمين عليه وتلومين نفسك، أو يلومك الآخرون من الأقرباء والأهل أو الصديقات والمربيات، وحتى لا تقعي في أخطاء تؤثر عليك مستقبلاً، وتؤثر على نفسيتك ومستقبلك نتيجة عدم التصرف بالشكل المناسب والحسن أمام تلك المواجهات، وبما لا يرضي الله ورسوله ﷺ والأهل والمعارف من أهل الله والإيمان.

ابنتي العزيزة:

ـ إن كانت متابعتك للدراسة أو انتقاء العمل في جامعات ومعاهد في مؤسسات شرعية، وأمكنة إيمانية لا اختلاط فيها، فهذا يسهل الطريق، وأرجو لك التوفيق، ولا تحتاجين إلا لقليل من النصح والتنبيه، والوعي والإدراك والحذر.

ـ أما إن كان الانتساب أو العمل في مؤسسات أخرى في هذا المجتمع، والتي لا بد منها من الاختلاط، فهنا لا بد من الحذر وحسن التصرف.

ـ ابحثي عن الفتيات المؤمنات أمثالك، وصاحبيهن واجلسي إلى جوارهن واجعلي ذهابك وإيابك ووقوفك وحديثك معهن.

ـ واحذري الاختلاط بالشباب، أو الكلام معهم إلا في حدود الشرع، وهذا موقف يجب أن تعيه من أول الطريق حتى يعرف الجميع عاداتك، فإن استقبلوها أولاً بالهزء والسخرية والتعجب والغرابة، فإنهم سيعتادون عليها ويقدرونك ويحترمونك ويعرفون كيف يعاملونك.

ابنتي العاقلة:

ـ إن أي تساهل ولو كان بسيطاً في شرع الله، هو معصية تجر إلى معاصي أشد، وإلى عاقبة وخيمة لا يحمد عقباها.

ـ إن أي سلام أو كلام أو ابتسامة أو أخذ أو إعطاء، أو مناقشة أو غير ذلك من الاختلاط مع الشباب، سيؤدي حتماً إلى ما هو أشد من ذلك، ونهايته المعصية وغضب الله وضياع عند الأهل والمجتمع، وضياع عند الله وعند عباده.

ـ فالفتاة المؤمنة شديدة الحذر، شديدة الحرص على دينها وطاعة ربها والتزام شريعة القرآن، والنبي العدنان ﷺ وكل ذلك يدعوها للمحافظة على نفسها والابتعاد عما يشينها.

ـ والاختلاط أمر محظور، ومنهي عنه، ونتائجه وخيمة، لذلك إن كانت مجبرة على هذا الاختلاط في الدراسة أو العمل، فعليها أن تتعامل معه بكل حذر وانتباه وإيمان، ولا تدع الشيطان وأعوانه ينفثون سمومهم وأهواءهم وغوايتهم حتى لا تقع في شباكهم ومصائدهم، فتقع في غضب الله وسخطه وفي

انهيار العلاقة السليمة مع الأهل والمعارف، وفي دمار وخسارة وخذلان وعار يلازمها طيلة حياتها.

ابنتي العاقلة:

- إن أكثر الشباب اليوم يجيدون الابتسامة والكلام المعسول، والوصف المحرك للمشاعر، وهم لا يخافون الله عز وجل ولا يراقبونه فعلى الفتاة المؤمنة أن تنتبه لذلك وأن تعلم أن الله عز وجل يراها وإن لم يكن أحد من أهلها ومعارفها يراها، هي دائماً تردد: الله معي، اللهُ يراني، الله شاهد علي، الله ناظر إلي، وهي تحفظ قول تلك الفتاة التي أجابت أمها:

- [إن لم يكن عمرُ يرانا فالله يرانا] وتحفظ قول ذلك الراعي [فأين الله فأين الله]؟ فلذلك لن تقع في هذه الشباك أبداً، إضافة إلى أنها على يقين من أن هذه الإثارة إنما تستخدم مع كل فتاة، من أجل اللهو والشهوة والإيقاع في معصية، لا تنتهي عواقبها الوخيمة أبداً إلا مع الخزي والعار والشنار، وضياع المستقبل والسرور والثقة وما ذلك إلا بغفلة عن الله وعدم التقيد في شرعه.

- الفتاة المؤمنة لا تسمح لأي شاب أن يبدأ بهذه اللعبة معها، وذلك لأن شخصيتها فولاذية، واستهتارها بأمثال هؤلاء بعدم المبالاة بهم، وصدهم بقوة شخصيتها وعبوسها ونظرات احتقارها لهم، وإيمانها الراسخ ويقينها الثابت، يمنع أولئك الشباب من أن يفكروا في الحديث معها، أو الاعتداء عليها.

واعلمي يا بنتي:

ـ أن أي استهتار من الفتاة المؤمنة في هذا الموضوع، وعدم الوقوف بحزم وإيمان وقوة، سيؤدي إلى الانغماس فيما يريده هؤلاء الشباب، وبالتالي ستقع في معصية الله والخسران المبين مع الله والناس أجمعين.

ـ والفتاة المؤمنة لن تخسر في هذه المعركة أبداً؛ لأن بناءها الإيماني والعقلي والنفسي والمعرفي جعلها على علم بمثل هذه المواقف، وكيف يجب التصرف معها.

ابنتي الحبيبة:

ـ إن أمر الاختلاط في الإسلام أمر عظيم، منعه الشارع لخطورته ونتائجه السيئة، وشدد عليه حرصاً على كرامة المرأة وعفتها وإعلاءً لشأنها ومكانتها.

ـ شدد الإسلام على الاختلاط ونبه إلى خطورته في كثير من المواقف والمشاهد.

ـ ومع أن صلاة الجماعة لا يوجد فيها اختلاط، حيث تؤدي النساء الصلاة في مكان محدد لهن، فإن الشارع أوضح كيف يجب أن تسلك النساء هذا المسلك. فعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:

ـ لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من

المؤمنات مُتَلَفِّفاتٍ في مروطهن، (أي متلففات بحجابهن) ثم يرجعن إلى بيوتهن، ما يعرفهن أحد)(١).

ـ فإذا كان الأمر هذا في الصلاة فكيف في غير الصلاة؟

ـ نعم كانت المرأة تحضر دروس العلم، وتناقش وتحضر الغزوات وتجاهد وتؤدي خدمات كثيرة، ولكن كانت ضمن مجتمع متكامل الإيمان، وكانت المؤمنة في أشد الحرص على إيمانها وعفتها وحجابها، في مجتمع عَرَف كل منهم حده فوقف عنده.

ابنتي المؤمنة:

ـ واعلمي دائماً أنه عند خروجك من منزلك يجب أن تحافظي على كامل حجابك الشرعي مع الثوب الإسلامي المناسب فالحجاب والجلباب (أي المانطو الأسود أو الأزرق أو أي لون مناسب) متلازمان لا يصلح أحدهما من دون الآخر.

ـ أما ما نراه اليوم من حجاب على بذلة ملونة، أو بدلة (جاكيت مع بلوزة أو بنطال) فهذا خروج عن اللباس الإسلامي وتحايل عليه وتقليد لأعداء الإسلام باسم الإسلام، وهو دعوى الجاهلية والشيطان والأهواء والنفس الأمارة بالسوء.

---

(١) فتح الباري ١/ ٤٨٢.

ـ ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«لعن الرجل يلبس لُبْسَ المرأة، والمرأة تلبس لُبْسَ الرجل»**[1].

ـ ويعلق الشوكاني على هذا الحديث بقوله:

ـ (والحديث يدل على تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، لأن اللعن لا يكون إلا على فعل محرم، وإليه ذهب الجمهور).

ـ كذلك ما نراه اليوم من أنواع كثيرة تسمى بالحجاب وهي في الواقع تحتاج إلى حجاب.

ـ إنه ليس زياً شرعياً بالمعنى الصحيح، وإن ظنت من ترتديه أنها محجبة، وأن ما ترتديه هذه الفتاة من أزياء فاتنة، وملابس مزركشة زاهية تلفت الأنظار وتبهج العيون، لهي أبعد ما تكون عن صفة الجلباب الذي ألزم الله تعالى به نساء المؤمنين، حيث إنه يجب ألّا يكون زينة في نفسه، بل من قماش سميك خالٍ من الزخارف والألوان الملفتة للأنظار.

ـ وإنه وإن كان طويلاً سابغاً، إلا أنه عندما يكون محدداً لأعضاء الجسم بحيث تبدو منه استدارة الصدر، وحجم الأكتاف، ومحيط الخصر، وما إلى ذلك من أعضاء الجسم، فإن صاحبته تكون (كاسيةً عارية) غير ملتزمة لأوامر ربها ولا متقيدة بشرعه.

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود.

ـ ومن المستغرب اليوم الدعوى بل التشجيع حتى في البرامج الدينية، إلى نوع من الحجاب الملون المزركش الفاتن اللامع الذي يضفي على الفتاة جمالاً وجاذبية وقد تناست أن للحجاب شروطه وأوصافه، ومن أهمها ألا يكون زينة في نفسه، يلفت الأنظار ويستهوي القلوب، لأن الهدف من الحجاب هو إخفاء الزينة لا إظهارها، كما أن أخمرة الرأس الفاتنة التي ترتديها هذه الفئة من النساء، تنفي عنهن صفة الحجاب الشرعي، فمنهن من تعقد خمارها (غطاء رأسها) بطريقة جذابة، كأن تلفه من جهة لأخرى ثم تشبكه بالدبابيس ليتدلى جزء منه من أحد الجانبين، أو تضيف إليه بعض الحلي أو الخرز اللامع، أو تضع على رأسها ما يشبه العمامة، أو تضعه بألوان متعددة وطرق مختلفة، يزيدها جمالاً وإغراءً ولو رأيتها بغير حجابها المزعوم، لم تجدها بتلك الصورة الساحرة الفاتنة التي لا يصح أن يراها إلا الزوج والمحارم.

ـ إن هذه الأخمرة (أغطية الرأس) السابق ذكرها، وما شابهها من هيئات هي من صفات الكاسيات العاريات التي تبدو رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة.

ـ والبخت معناها الجِمال. أما رأيت يا بنتي كيف يبدو سنام الجَمَل بارزاً جميلاً، وها هو رأس هؤلاء قد برز بهذه الأخمرة الملونة الفاتنة.

ـ إن الدعوى لهذه الأخمرة دعوة مضلة، رسمها أعداء الدين

وتشجعها الوسائل الحديثة بشتى أصنافها وحتى في البرامج الدينية باسم التقدمية ومحاربة الرجعية والعادات والتقاليد البائدة.

ـ وما أجمل قول الشاعرة المؤمنة الزهراء (فاطمة بنت عبد الله) في ذلك:

لا تـصـفـي الـسـتـرَ بـرجـعـيـه
فـالـحـجـبُ شـعـارُ الـنـبـويّـه
أَجَـهِـلْـتِ الـخُـطَـطَ الـمـرسـومـه
لـتـدمُّـرَ طُـهْـرَ الـعـربـيّـه
أيُـقـال عِـمَـادُكِ عِـفَّـتُـكِ؟
وَاعـجـبـاً كَـمْ أنـتِ غـبـيّـه!
الـعـفـةُ بـاتَـتْ لـلـطـبِّ
يَـضْـنَـعُـهَـا بـئـسَ الـعـمـلـيّـه!
كـاسـيـةٌ عـاريـةٌ أنـتِ
ويُـقـالُ لـقـدْ عـشـتِ تَـقِـيَّـه؟!
لـفّـي أطـلالـك وانـتـبـهـي
أجـزاؤك صـارت مـنـسـيّـه
وصـفـوهـا رُغْـمَ زَخـارِفـهَـا
أشـيـاء دونَ الـعـاديّـه

وتكابرُ... ها هو ينظر لي
يتردَّى والعينُ شقيّه!
لفّي أطلالكِ وانتبهي
فالعفة ليست نظريّه!
الطهر يكون تحجبكِ!
أخلاقٌ تسبقها النيّه
عودي لحيائكِ ما أحلَى
عودَكِ للدربِ المرضيّه

ـ الخمار الحقيقي إذاً ما كان من قماش غير شفاف، ولا لافت للنظر ولا مزين بالحلي أو الخرز، أو غير ذلك من فنون التزيين.

ابنتي العزيزة:

ـ واحذري عند خروجك من منزلك أن تتعطري كما يفعل كثير من الفتيات، فالمؤمنة لا تخرج من بيتها معطرة أبداً لقوله ﷺ: «**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا**» وكذا يعني زانية[١].

ـ وأثبت الحافظ ابن كثير في تفسيره: أن أبا هريرة رضي الله عنه لقيته امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد؟

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

ـ قالت: نعم، قال لها: تطيبت؟ قالت: نعم، قال: إني سمعت حبي أبا القاسم ﷺ: **«لا يقبل الله صلاة امرأة طيبت لهذا المسجد، حتى ترجع، فتغتسل غسلها من الجنابة»**[1].

ـ فإذا كان النهي عن الطيب، والبخور وما في حكمهما من نباتات عطرية للمرأة التي تخرج للمسجد، فما بالنا بمن تتطيب للشوارع أو الدراسة أو العمل؟

ـ كما عليك يا بنتي أن تنتبهي عند خروجك من منزلك، ألا يكون على وجهك أي زينة أو (مكياج) إلا زينة الإيمان والحشمة والرزانة، فهذا هو الإيمان وهذه هي الفتاة المؤمنة وتذكري دائماً إجابة تلك الأعرابية المتقدمة في السن، وقد احتفظت بنضارة شبابها وروعة جمالها، وبهاء منظرها أي مواد التجميل تستعملين؟

ـ فأجابت: أستخدم لشفتي الحق، ولصوتي الصلاة، ولعيني الرحمة والشفقة وغض البصر، وليدي الإحسان ولقوامي الاستقامة، ولقلبي الحب لله وفي الله ولله.

ابنتي العزيزة:

ـ كما يمكنك استخدام النصائح الإيمانية الإسلامية في عالم المكياج الصالحة لكل المناسبات، وفي جميع الأوقات وهي:

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه. تفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٨٦.

ـ لكي تكوني أكثر جمالاً وجاذبية أنصحك بالآتي:

ـ اجعلي غض البصر كحلاً لعينيك تزدادين صفاءً وبريقاً.

ـ ضعي لمسات من الصدق على شفتيك، تصبحي أكثر جمالاً. أما أحمر الخد فاستعمليه من (ماركة) الحياء الذي يباع في محلات الإيمان بالله .

ـ واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنب أو خطيئة تشتكين منها، أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإلهي الذي يحفظه من نظرات الرجال المحرمة.

ـ أما (الاكسسوار): فأنصحك بأن تضعي في أذنيك حلق الأدب فهو يليق بجميع المناسبات.

ـ أما عنقك فقلادة العز خير ما تطوقينه بها، لأنها ذات شكل براق.

ـ وزيّني مِعصميك بسوار التواضع . . . وإصبعكِ خاتم التسامح.

ـ هذا (الإكسسوار) لا يوجد إلا في سوق الإسلام العظيم، في محلات الأخلاق الحميدة في حلقات العلم والذكر.

ابنتي العزيزة:

ـ إن هذه المرحلة هي مرحلة هامة وخطرة في حياتك، فما عليك وأنت تواجهين أموراً كثيرة، قد يصعب عليك حلها أو معرفة التعامل معها، ما عليك إلا أن ترجعي إليّ أنا والدتك

وحبيبتك وقدوتك، وأعز الناس عندك وأنا بيت سرك، والعارفة بكل ما يمكن أن يمر عليك، وقد مررت عليه وتكون لدي خبرة واسعة في معالجة قضايا هذه المرحلة ومفاجآتها.

ـ فليكن بيني وبينك صلة كبيرة، وثقة شديدة، وحب عميق، تصارحينني من خلال ذلك بكل ما يعترضك حتى أوجهك إلى أفضل السبل وأقصر الطرق، لما فيه صلاحك ونجاحك وسعادتك في الدنيا والآخرة.

ـ ولما فيه رضاء ربك ومباهاته بك ملائكته أرجو لك السعادة والتوفيق والنجاح. وإلى رسائل أخرى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك الشَّفوق



الوصية الرابعة

[اختيار الزوج]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله الذي أتقن بحكمته ما فطر وبنى، وشرع الشرائع رحمة وحكمة طريقاً وسننا، وأمرنا بطاعته لا لحاجته بل لنا.

ـ والصلاة والسلام على من رفعه الله فوق السموات فدنا، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان الكرام الأمناء وبعد:

ابنتي العزيزة:

ـ الحمد لله الذي أراني إياك وقد أصبحتِ فتاة ناضجة، وبدأ بابنا يقرع لخطبتك.

ـ وهذه سنة الله في الحياة، أن تعيش البنات مع أسرتها إلى مدة تكبر فيها، ويأتي من يخطبها فتنتقل من منزل أسرتها، إلى منزل زوجها التي ستعيش معه، وتنجب الأولاد ثم يكبرون

فتزوجهم ثم ينتقلون إلى تكوين أسرة جديدة، وهكذا الحياة إلى أن تقوم الساعة...

ابنتي الحبيبة:

ـ كم أنا فخورة بك وقد جاءنا الكثير يخطبونك، لما عرف عنك من إيمان راسخ، وأخلاق حميدة، وسلوك قويم، وعقل رشيد.

ـ وهذا والحمد لله بفضل الله، وما يسره لك من أسرة صالحة تربيت فيها، ثم من مدرسة إيمانية أتممت الترعرع فيها في روضات الجنان، مع مربيات مؤمنات صادقات وذاكرات خاشعات.

ابنتي العاقلة:

ـ أنت الآن على مفترق الطريق، والخيار خيارك فأنت التي ستتزوجين، فأحسني الاختيار وأنت أعلم بما تربيت عليه في منزلك ومدرستك الإيمانية، كيف تختارين، كما أمرك الله، وكما وجَّهك النبي ﷺ فالكثير يختارك، لدينك الذي أضفى عليك الجمال والحسب والنسب، ولكن أنت ستختارين ممن يتقدم لخطبتك الأفضل والأحسن والأكمل، من حيث الدين كما أمرنا النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضونه في دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[1].

(١) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه واللفظ له.

ـ وأنت على علم بأن المقصود في الدين ليس الصلاة والصيام وأداء الواجبات، وإنما الدين بفروعه الثلاثة:

ـ **أولاً**: العقيدة السليمة، ثانياً تطبيق الشريعة من عبادات ومعاملات، ثالثاً: الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم.

ـ كم من أناس انخدعوا بشباب، عقيدتهم لا بأس بها وهم يرتادون المساجد لأداء الفروض، ولكن فشلوا في الزواج بهم لأنهم يملكون نصف الدين وهو العقيدة والعبادات، ولا يحسنون النصف الآخر من الدين وهو المعاملات والأخلاق.

ـ وإذا كانت العقيدة والعبادة لهما مردودهما الحسن تجاه رب العالمين.

ـ فإن مردود المعاملات والأخلاق لَهُوَ الأهم تجاه العباد.

ـ ولعل المفهوم الخاطئ للدين الذي يتعلق بالعقيدة والعبادات فقط، هو الذي أساء كثيراً في موضوع المعاملات والعلاقات الإنسانية، وعلى الأخص موضوع الزواج.

ـ لذلك نبه النبي ﷺ في حديثه السابق فقال من ترضون دينه وخلقه، للاهتمام بما ضيعناه من مفهوم الدين وهو الأخلاق.

ـ الأخلاق التي كان النبي ﷺ يعتبرها الدين كله.

ـ **«جاء رجل من بين يدي النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الدين؟ فقال حسن الخلق.**

- **فأتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟**

- **قال حسن الخلق.**

- **ثم أتاه من ورائه، فقال: يا رسول الله ما الدين؟**

- **فالتفت إليه وقال: أما تفقه هو أن لا تغضب»**[١].

- ولعل هذا هو السبب في أن يقول ابن عباس.

- [لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق].

- وهذا ما دعا ابن قيم الجوزية أن يقول: [الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين].

- وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ في كثير من أحاديثه ومنها: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لأهله»**[٢].

- وجاء رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: زوجها من التقي (أي صاحب الخلق) فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها].

- وأفضل توضيح لهذا الموضوع في الانتقاء للدين المتكامل الذي تتوجه الأخلاق، هو جواب النبي ﷺ للصحابية فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، فقد استشارته في معاوية بن أبي

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي من رواية أبي العلاء بن الشخير مرسلاً.

(٢) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

سفيان وأبي جهم فقد خطباها فقال ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه (كناية عن كثرة ضربه للنساء) وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد**»[١].

ـ وإرشادها ﷺ لاختيار أسامة رضي الله عنه لأنه تربى على كامل الأخلاق في أحضانه ﷺ.

ابنتي العاقلة:

ـ قد تسألينني وكيف لنا أن نعرف معاملات وأخلاق الخاطب؟ فمن نسأل عنه فيجيبون إنه ممتاز وإنه من بيته إلى المسجد، ومن المسجد إلى بيته إنه من تلاميذ العلماء والصالحين.

ـ الجواب يا بنتي بسيط ولكن أكثر الناس ينخدعون بالصورة الظاهرة، ومن ارتياده لدروس العلماء، أو من خلال صلاتِه وعبادته، ولا يعرفون الصورة الداخلية الحقيقية التي هي الأخلاق والمعاملات:

ـ كيف معاملته لوالديه وأخوته وأقاربه؟ كيف أخلاقه مع من حوله: هل هو غضوب، بخيل، حسود، كذوب، حقود، فظ المعاملة، شرس الطباع، بذيء اللسان، مغتاب نمام، منافق في أعماله، فاسق في تصرفاته، مهمل لواجباته، لا يحب عمله، ولا يسعى لرزقه، غير محبوب وغير مطلوب أم هو هين لين في

---

(١) أخرجه مسلم.

طباعه، ودود سخي في معاملاته، محب للآخرين، محافظ على أمر دينه في كل مجالاته، مبتسم راض قانع، مهتم بعمله، مسرع نحو جلب رزقه، محبوب مطلوب من أترابه، بار بوالديه، متعاون مع أفراد أسرته يحب الجميع ويحبونه.

ابنتي الحبيبة:

- إنني لم أجب عن سؤالك كيف نتعرف على هذه الحقائق؟

- أقول لك: الأمر يحتاج إلى بعض العناء والبحث والاستقصاء عن طريق أقرب الناس إليه من الشركاء، أو الجوار أو من أصحابه أو ممن يعرف عنه شيئاً عن قرب ومعاملة واختبار.

- وهذا ما أرشدنا إليه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد رجل أن يتزوج فسأل سيدنا عمر رضي الله عنه عمن يعرف الرجل، فقام رجل ليعرّفَهُ. فسأله سيدنا عمر رضي الله عنه أتعرف هذا الرجل؟ فأجاب: نعم، قال: هل أنت جاره الذي يعرف مداخله ومخارجه؟ فأجاب الرجل: لا، قال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق؟ فأجاب: لا. قال عمر: هل عاملته بالدرهم والدينار الذي يعرف به ورع الرجل؟ فأجاب الرجل: لا، فصاح به عمر: لعلك رأيته قائماً قاعداً يصلي في المسجد؟ فرد الرجل بالإيجاب، فقال له عمر:

اذهب فإنك لا تعرفه، والتفت إلى الرجل الأول وقال له: ائتني بمن يعرفك.

- وهذا توضيح وبيان مهم من سيدنا عمر رضي الله عنه، أن المعرفة الحقيقية للرجال ليست في أداء العبادات الظاهرة، ولكن في المحتوى الداخلي، وهو المعاملات والأخلاق.

- وتوضيح آخر أن المعرفة الحقيقية إنما تكون من طريق تكشف الحقائق، وذكر فيها الجوار والمشاركة والسفر حيث إنها تكشف عن خبايا النفس ومضمونها، وحقيقتها وأخلاقها وآدابها وسلوكها. وهذا الشيء هو الأهم في نجاح الزواج إلى جانب العقيدة والعبادة.

ابنتي العاقلة:

- عندما تريدين أن تختاري فمن الأفضل أن تسلمي زمام أمرك إلى أقرب الناس إليك وهما والداك، فهما على دراية وخبرة في الانتقاء من جهة، وهما أولى الناس بك في أن يكون الاختيار صحيحاً لتسعدي وتسري، فبسعادتك يسعدان وبشقائك - لا سمح الله - هما أول من يتألمون ويتحملون.

- اجعلي خيارك ممن يختاره والداك، إن رأيت في نفسك وقلبك ميلاً حول من يتقدم إليك من الخاطبين.

- والاختيار يجب أن يتضمن الشروط التالية:

ـ **أولاً**: الدين بمعناه العام عند الناس أي أن يكون متديناً صاحب عقيدة سليمة، مطبقاً لأوامر الله في شرعه، محافظاً على صلواته وعبادته.

ـ **ثانياً**: الدين بمعناه الخاص المحدد عند أهل العلم عقيدةً وتشريعاً وأخلاقاً فيجب البحث عن معاملاته وأخلاقه ومدى التزامه بتعاليم الدين وتوجيهاته.

ـ **ثالثاً**: أمور حياته الأخرى ما هو حسبه ونسبه؟ وما هي ثقافته ودراسته؟ وما هي سنّه؟ وما هو عمله؟ وأين سكنه؟ فعندما تجدين أن أكثر الأمور الهامة في هذا الموضوع محققة، وقد رضيت بها ورضي بها والداك، فما عليك إلا أن تستخيري الله عز وجل كما علمك الرسول ﷺ: تصلين ركعتين وتدعين الله وتستخيرينه في أمرك، فإن وجدت انشراحاً أقبلت وإلا أحجمت، وإن لم يحدث شيء أعدت الاستخارة حتى تصلين إلى ما يشير إليه صدرك سلباً أم إيجاباً.

ـ واعلمي يا بنتي أن الأمور الحسنة، والصفات الكاملة، لن تكون موجودة كلها في شخص، فالكمال لله وحده، ولكن يمكن أن تتساهلي في أمور غير أساسية، ولا يمكن التساهل في الأمور الأساسية وخاصة في موضوع الزواج وأهم هذه الأمور الأساسية الدين كما بينها الرسول ﷺ.

ابنتي العزيزة:

ـ وكأنني لم أجبْكِ بعد عن كيفية معرفة الحقائق عن الإنسان، فأقول لك هناك عدة طرق يجب السير فيها، منها طريق السؤال لمن جاور هذا الإنسان، أو شاركه أو عامله أو سافر معه، وعن طريق معارفه الآخرين من العلماء والأساتذة المربين، أو الأقارب والمعارف، وعن طريق المتابعة له والتقرب منه، والحديث معه وعن طريق صحبته من قبل الوالد أو الإخوة أو الأقارب.

ابنتي العاقلة:

ـ موضوع الزواج هو أهم موضوع يتعلق بالفتيات، فهو سر سعادتهم أو شقائهم.

ـ لذلك لا بد له من التريث والبحث والسؤال والأخذ والعطاء والاستقصاء، إلى أن يصل الأمر بك إلى القناعة التامة، والمعرفة الكاملة لكل متطلبات الزواج، وبعد شرح الصدر من الاستخارة الربانية، والاستشارة من العلماء وأهل الفضل والخبرة، عند ذلك تكون الموافقة، وبالله الاستعانة والتوفيق.

ابنتي الحبيبة:

ـ لقد أطلت عليك الشرح، ولكنه من أحد الضروريات فهو الحد الفاصل في هذه المرحلة بين الشقاء والسعادة، وبين الخذلان والتوفيق، وبين الحزن والسرور.

ـ أرجو أن نختار لك وتختارين لنفسك من يسعدك في الدنيا والآخرة.

ابنتي العزيزة:

ـ لهذا الموضوع تتمة أكملها في رسالة قادمة. والآن أودعك قائلة السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك المحبة

❁ ❁ ❁

الوصية الخامسة

[معاملة الخطيب]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ والحمد لله مدبر الليالي والأيام، ومصرف الشهور والأعوام الملك القدوس السلام.

ـ والصلاة على سيدنا محمد أفضل الأنام، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليماً.

وبعد:

ابنتي العزيزة:

ـ في الرسالة السابقة لم يتم الموضوع الذي تحدثنا به حول اختيار الزوج فأحببت في هذه الرسالة أن أتمم هذه الموضوع.

ـ اعلمي ابنتي (حفظك الله من كل سوء) أن الزواج آية من آيات الله وسنة من سنن رسوله الكريم ﷺ فقد قال تعالى:

ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]

ـ وقال رسول الله ﷺ:

ـ «**من أحب فطرتي، فليستن بسنتي، وإن من سنتي النكاح**»(١).

ـ وهكذا نجد أن الزواج وسيلة للسّكن والهدوء النفسي، ومودة ورحمة بين الزوجين يتعاملان بهما في هذه الحياة، فيشعران بالسعادة الكبرى التي تكمل بإنجاب الأولاد، فتزداد تلك السعادة وتتعمق.

ـ فالزواج أمر طبيعي لا بد منه لكل فتاة وشاب، وكلما كان الاختيار صحيحاً كان الزواج ثابت الاستمرار، محقق الغايات، فيه السعادة والسرور، والطمأنينة والحبور.

ـ وأول أمر يكون بعد أن يتم الاختيار، إعلان الخطبة.

ابنتي العزيزة:

ـ يقول الله عز وجل:

ـ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

ـ والخطبة بكسر الخاء كما ورد في هذه الآية يراد بها طلب

---

(١) أخرجه البيهقي.

الشاب الفتاة من أهلها للزواج بها، وهي الخطوة الحاسمة التي تسبق العقد.

ـ وليكون الزواج مثالياً لا بد من تقديم الخطبة على عقد الزواج، ليتعرف كل من الزوجين إلى شريك حياته، قبل الارتباط بعقد الزوجية، فيسأل عنها، ويسأل أهل الفتاة عنه أساتذته ومعارفه وأصدقائه وجيرانه وأهله، كما تحدثت في الرسالة السابقة، حتى يكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة، لأنه عقد دائم يراد به استمرار الحياة بين الزوجين.

ابنتي العزيزة:

ـ استمعي إلى القرآن الكريم وهو يقول:

ـ ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٥].

ـ فقد جعل الله أمر خطبة المرأة إلى الأهل، ولم يتركها لهوى الفتاة تتزوج بمن تشاء كما يفعل الفتيات الجاهلات، وكل ما نسميه من زواج فاشل إنما لأنه لم يتم حسب التوصيات القرآنية وسنة النبي ﷺ.

ابنتي المؤمنة:

ـ قال رجل للحسن بن علي رضي الله عنهما:

ـ [إن لي بنتاً، فمن ترى أن أزوجها له؟

ـ فقال: زوجها ممن يتقي الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها].

ـ وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

ـ «النكاح رق فلينظرْ أحدُكم أين يضع كريمته».

ـ وقال الشعبي رحمه الله:

ـ [من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها].

ـ وقال الإمام الغزالي:

ـ والاحتياط في حق الفتاة أهم، لأنها رقيقة بالنكاح، لا مخلص لها منه، والزوج قادر على الطلاق بكل حال، وإذا زوّج الرجل ابنته ظالماً، أو فاسقاً، أو مبتدعاً، أو شارب خمرة، فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله عز وجل، لما قطع من الرحم، وسوء الاختيار.

ابنتي الحبيبة:

ـ من كل ذلك إن شاء الله فلن نختار لك بإذن الله، وأنت فلذة كبدنا، إلا ما يرضي الله ورسوله ﷺ وضمن توجيهات الشرع ووصاياه، وبالتالي فلن نجبرك على أحد إلا بعد أن تعلمي كل شيء عنه، ثم تجلسين معه ليراك وترينه، فشريعتنا الغراء دعت إلى هذا النظر قبل أن يتم عقد الزواج، وذلك لتدوم الألفة والمحبة بينهما، ويتعرف كل منهما على الآخر، ويلمس كل منهما الرغبة في الآخر.

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئاً**»[١].

ـ قال النووي وهو يشرح هذا الحديث:

ـ (وفي هذا دلالة لجواز ذكر مثل هذا للنصيحة، وفيه استحباب النظر إلى وجه من يريد تزوجها، ثم إنه يُباح النظر إلى وجهها وكفيها فقط، لأنه يُستدل بالوجه على الجمال أو ضده، وبالكفين على خصوبة البدن أو عدمها].

ـ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»[٢].

ـ والأحاديث في ذلك كثيرة.

ـ ويكون هذا النظر بوجود أحد محارمها، لأن النبي ﷺ نهى أن يختلي الرجل بالمرأة ليس بينه وبينها مَحْرَم كما مر معنا سابقاً.

ابنتي العزيزة:

ـ عندما يأتينا الخاطب المناسب، وبعد أن نسأل عنه وتتم الموافقة عليه من قبلنا وقبلك، سنعين له وقتاً يحضر فيه إلى

---

(١) أخرجه مسلم والنسائي.

(٢) أخرجه النسائي والترمذي وحسنه.

منزلنا، ويقابله والدك وإخوتك ثم تدخلين وتقدمين القهوة وأنت ترتدين لباسك الشرعي الكامل بحيث يرى منك وجهك وكفيك فقط، ثم تجلسين قليلاً.

- وأنا أعلم خجلك الشديد وخاصة ما سينتابك في هذا الموقف الحرج، ولكن لا بد من تجاوز ذلك إن كلمك فأجيبيه، وإلا فاسأليه أنت عن دراسته وعمله أو أي موضوع آخر.

- حتى تسمعي كلامه وتنظري إلى وجهه، وتتعرفي على شخصيته ومنطقه وثقافته.

- ثم بعد تناول القهوة اجمعي الكؤوس (الفناجين) واخرجي لتحدثيني برأيك المبدئي فيه.

- إن أعجبك مظهره، بعد أن أعجبتك سيرته، استخيري الله عز وجل كما أمرنا سبحانه، فإن حدث قبول وانشراح وموافقة تركنا الأمر بيد والدك وإخوتك، كي يتفقوا على أساسيات لا بد منها من مهر وسكن وشروط وغيرها.

- محاولين أن نكون معتدلين فيها، معتبرين أنها أشياء ثانوية، لن تكون سبباً في رفض الزواج قطعاً، ولن نغالي في مهرك أبداً، وإنما نرضى بمهر المثل أو دونه لأننا نعلم أن المهر في الشريعة هو رمز تكريم للمرأة، وهو عربون مودة، ومظهر احترام، شرعه الباري جل وعلا كهدية يقدمها الرجل لمخطوبته حين يريد الاقتران بها، اعترافاً منه بإنسانيتها وكرامتها، وعملاً

بقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤]. أي: ادفعوا لهن مهورهن عطية ومنحة عن طيب نفس وبما أن الزواج لا بد له من مهر، فهو عطاء يديم المحبة، ويوثق عُرا الزوجية، ويعين على نفقات مطالب الزواج، فلن نغالي فيه، ولن نعتبره شرطاً أساسياً لهذا الزواج الذي ارتضينا في هذا الخاطب دينه وأخلاقه، وسيرته وسمعته وشرفه فالمهر وسيلة وليس غاية.

ـ نعمل بما سمعناه عن أمنا السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة**»(١).

ـ أي أقله كلفة، وأيسره مهراً.

ابنتي العزيزة:

ـ عندما تتم كل هذه الأمور السابقة، وبعد الاستخارة والموافقة، لا بد من أجراء العقد الشرعي على يد عالم فاضل، أو صالح تقي، بحضور شاهدين عدلين مع وجود بعض الأهل والأقارب والمعارف من الطرفين، على أن يتم تثبيت العقد في المحكمة الشرعية قبل حفلة الزواج بأيام قليلة، وهذا أفضل أسلوب ينصح به أهل المعرفة والتجربة من أهل العلم والإيمان، أصحاب الخبرة في هذا الموضوع في هذا الزمان.

ـ على ألا تكون الفترة بين العقدين والزواج طويلة أبداً، فمن

---

(١) أخرجه أبو داود.

أراد أن يخطب من الشباب ويتقدم للزواج لا بد له من أن يكون قد هيأ بين يديه أهم مقومات الزواج، كما بين النبي ﷺ في نصيحته للشباب:

ـ **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**[١].

ـ والباءة: هي كل ما يحتاجه الزواج من مال، ومتاع وسكن وحاجات أخرى، ومتطلبات متعددة، لا أن يخطب دون تهيئة للأسباب، ثم يؤجل الزواج إلى أن يصبح مهيأً لذلك بعد فترة طويلة من الخطبة، فهذه مشكلة تؤدي إلى عواقب وخيمة.

ابنتي العزيزة:

ـ نحن لا نرغب أن تكون الفترة طويلة بين العقدين وحفلة العرس، لأن هذه الفترة حرجة، وعليك الانتباه لكل تصرفاتك فيها، ولدقة هذه الفترة وخطورتها فإنه يجب عليك العمل بالأحوط لأنه الأسلم، وهذا يدعونا ألا نقبل أن يجالسك في خلوة تامة، أو أن يصطحبك بمفردك في نزهة بحجة متابعة المعرفة والتعارف، وحصول الأنس والمحبة، فهذا كله يكون بعد الزواج.

ـ فما حصل من اتفاق، وما تم من عقد إلا بعد تفكير وتمحيص وقبول وإيجاب، وأما ما يتبع ذلك بين الزوجين فهو يتم بعد الزواج، أما حضوره في هذه الفترة لزيارتك في منزلك ضمن معرفة

---

(١) أخرجه أبو داود.

الأهل وتحت أنظارهم، أو ذهابه في نزهة معنا وتحت إشرافنا، أو تكلم في الهاتف في موضوع التحضير للزفاف والزواج أو للطمأنينة أو زيادة في التعارف والمحبة والانسجام فلا مانع منه، بل لا بد منه فهو أمر طبيعي مقبول مطلوب محمود.

- وغير ذلك ألّا يجب يكون، وذلك لضمانة الموضوع وسلامته مستقبلاً.

- واعلمي يا بنتي أن أي أمر يحدث غير هذا في هذه الفترة، أو أي تساهل في مثل هذه الأمور، أو تغافل عن كثير من الأمور التي تجري بين الخاطبين في هذه الفترة، ربما أدى إلى أمور لا يحمد عقباها، تكون سبباً في الفراق أو انهيار الزواج، وبالتالي الدمار الشديد وخاصة للفتاة.

- فاللقاءات المنفردة، والخلوة بين الخاطبين ولو كان العقد الشرعي مكتوباً بينهما، قد يجرّ إلى أمور لا تحمد عقباها، وإن كانا في حينها على أشد السرور والفرح والانشراح والحبور، لكنها قد تجر لما لا يسر في المستقبل، بل يكون سبباً للفسخ أو سبباً لأمور كثيرة محرجة.

- لذلك يجب الانتباه الشديد والوعي الكامل من الطرفين، ومن الأهل إلى ما يحدث في هذه الفترة، وعدم التأثر بما يظن بأنه شرع أو أمر لا مانع منه.

- صحيح أن عقد الزواج الشرعي أو المدني يعني أن الفتاة أصبحت زوجة للخاطب، ولكن هذا كان في زمن النبي ﷺ

يعني أن يتم الزواج بعده مباشرة دون هذا التأخير الذي يحدث اليوم، والعرف اليوم أن الزواج الحقيقي يكون في ليلة الزفاف لا في أيام الخطبة والعقد، لذلك لا بد أن تكون التصرفات في أيام الخطبة والعقد محدودة مدروسة، فيها الانتباه والحذر، والوعي وحسن التصرف إلى أن تتم حفلة الزواج؛ وذلك لضمان سير الزواج بشكل صحيح ليس فيه مخالفة للشرع ولا للعرف.

ـ وما أصاب الفتيات في هذه الفترة من أخطاء كثيرة، من جرّاء اللقاءات المنفردة، والخلوة بين الخاطبين بحجة زيادة المعرفة والحب والمودة، إنما بسبب تساهل الأهل وحسن الظن، أو الجهل وعدم المعرفة والخبرة، مما يؤدي إلى نهاية وخيمة مخزية.

ـ فالعمل بالأحوط، وبالتجربة الحسنة، وباتباع الشرع والعرف والعادات الحسنة، هو سر النجاح والتوفيق والسعادة في استمرار الزواج بشكل صحيح.

ـ أرجو لك النجاح والتوفيق والسعادة والهناءة واليمن في خطبتك وزواجك، وهيأ الله لك كل ما فيه سعادتك في الدنيا والآخرة، وأستودعك الله عز وجل وإلى رسائل أخرى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدتك المحبة

❁ ❁ ❁

الوصية السادسة

[ليلة الزفاف]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ والحمد لله الذي لا مانع لما وهب، ولا معطي لما سلب، والصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ الذي اصطفاه الله وانتخب، وعلى آله وأصحابه الذين اكتسبوا في الدين أعلى الرتب وبعد:

ابنتي الحبيبة:

ـ لقد كانت وصيتي السابقة وأنت فتاة مخطوبة، ووصيتي لك في هذه الرسالة وأنت على أبواب الزواج، تهيئين نفسك لذلك اليوم المرتقب، وتعدين له ما يلزمه من ملابس وأدوات وحاجات لا بد منها، ترافقك إلى بيتك الجديد، بيت الزوجية.

ابنتي العزيزة:

ـ هذه ليلة الزفاف قد اقتربت، وعليك التمسك بالشرع في كل ما يجري فيها، بل يجب عليك وعلينا وعلى أهل الزوج أن نكون على أتم وفاق في هذا الموضوع، وخاصة أن الاختيار والانتقاء كان ضمن إرشادات الشرع الحكيم.

ـ هذه الليلة المهمة للزوجين، يجب أن تكون على أكمل ما يكون في تطبيق الشرع والتمسك به.

ـ لأنها ليلة بناء أسرة جديدة، ولبنة عظيمة في صرح الإسلام، فيجب علينا الحرص على جعل ليلتنا هذه من أعظم الليالي وأبهجها، نزينها بكل أنواع الزينة وخاصة زينة التمسك بتوجيهات الله ورسوله.

ـ والبعد عن معصية الله ومخالفة سنة نبيه.

ـ فلا نريد أن نبني هذه الأسرة الجديدة، وفي أول ساعاتها على ما يغضب الله ورسوله، حتى لا نجلب السوء والشقاء لها من أول إنشائها وبنائها.

ـ وأول ما يجب علينا فيها الانتباه إلى ملابسنا، فمهما أردناها أن تكون جميلة مزينة مزركشة، يجب التقيد بأن تكون ساترة للعورة غير مظهرة للمفاتن.

ـ فالملابس تعبير عن فرحة وسرور، لا إظهار للمفاتن والعورات.

ـ كذلك يجب الابتعاد عن ما يجري عادة في هذه الاحتفالات من موسيقا صاخبة ماجنة ورقص غير شرعي، وغناء ماجن.

ـ وذلك تقيداً بالشرع والتزاماً بتوجيهات النبي ﷺ فقد روي عن النبي ﷺ قوله: **«من قعد إلى قينة (مغنية أو راقصة) يستمع منها صبّ الله في أذنيه الآنك (الرصاص المذاب) يوم القيامة»**[١].

ـ وروي عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال:

ـ **«إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء... وعدد منها: واتخذت القينات والمعازف»**[٢].

ـ والسادة العلماء، والأتقياء المختصون على إجماع، على حرمة الاستماع إلى الغناء الفاحش، المثير للغرائز وعلى حرمة الرقص الماجن، والموسيقا بهذه الآلات المحرمة والنغم المثير الماجن.

ـ وليس يعني ذلك أن حفلتنا هذه ستكون قاتمة جامدة، لا تُعبر عن فرحة وسرور، بل لا بد من برنامج إسلامي في هذه الحفلة يضفي عليها كامل السرور والإنشراح والمتعة والحبور.

ـ برنامج لا صخب فيه ولا صياح، ولا هرج ولا مرج ولا معصية ولا إزعاج.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه.

(٢) أخرجه الترمذي.

ـ برنامج إسلامي يحتوي على كل ما يسعد ويسر، ويفرح ويفيد، فرقة إنشاد إسلامية تضرب الدف وتنشد أناشيد معبرة مفيدة، جميلة أخاذة تطرب الحاضرين وتظهر بهجتهم وسرورهم وفرحهم.

ـ في هذا البرنامج تمثيليات ومنولوجات وفقرات فكاهية مضحكة مسلية، وزغاريد وأهازيج وفقرات منوعة جميلة.

ـ روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها زوجت يتيمة من الأنصار، وكانت عائشة رضي الله عنها فيمن أهداها إلى زوجها، قالت: فلما رجعنا قال لنا رسول الله ﷺ: «**ما قلتم يا عائشة؟**» فقالت: سلمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا، فقال: «**إن الأنصار قوم فيهم غزل، ألا قلتم يا عائشة:**

أتيناكم أتيناكم
فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر
ما حلت نواديكم
ولولا الحنطة السمراء
ما سمنت عذاراكم»[(١)]

---

(١) أخرجه الطبراني وابن ماجه.

ـ إذاً برنامج كامل فيه ما يسر ويبهج، ويتوج كل ذلك داعية مسلمة، ومرشدة مؤمنة، وآنسة مربية، تتحدث بكلمات ربانية، تدخل أعماق النفوس فتشرح الصدور، وتسر القلوب، وتملأ العقول بالعلم والحكمة والفوائد الكثيرة التي تربط المسلمة بدينها.

ـ وأي شيء أجمل من هذا في هذه المناسبة الجميلة.

ـ هذا ويجب التأكيد على أمر يخطئ فيه أكثر الأزواج ومنهم الملتزمون، وهو دخول العريس في آخر الحفلة إلى مكان النساء، ليجلس إلى عروسه أمام جمع النساء وأكثرهم من غير محارمه.

ـ والأمر الأشد غرابةً، وحماقةً وجهلاً وبعداً عن الدين، وتقليداً للأجانب والماجنين دخول والده أو أحد أقربائه معه.

ـ وقد غفلوا عن ما رواه الشيخان عن رسول الله ﷺ قوله: **«إياكم والدخول على النساء، فقال رجلٌ: يا رسول الله أفرأيت الحمو (أقارب الزوج) قال: الحمو: الموت»**.

ـ والحمو أقارب الزوج، وقول النبي ﷺ الحمو الموت، معناه أنّ توقع الشر منه أكثر من غيره، لسهولة دخوله بيت الزوجية.

ـ فأي معصية يرتكبها أولئك الجاهلون، وأي خطأ يقعون فيه، وأي مخالفة للشرع يرتكبونها.

ـ أين غض البصر الذي أمر الله به المؤمنين والمؤمنات؟ والأمر المستغرب أيضاً انتظار النساء ظهور الزوج ليريْنَهُ ويريْنَ

ما يفعله مع عروسه، وما يقدم لها من أساور وقلائد وذهب وفضة وألماس.

ـ وظهور الزوج على مشهد عدد كبير من النساء، وهن في كامل زينتهن وبمظهرهن المغري الفاتن، فأي مخالفة للشرع أعظم من هذه المخالفات الشرعية في أول ليلة لبناء هذه الأسرة الجديدة؟

ـ والسؤال ما هو الحل الأمثل لهذا الموقف؟

ـ الحل الأمثل هو إعلام المدعوات عن طريق بطاقة الدعوة عن وقت انتهاء الحفلة، وقبل انتهاء الوقت المحدد، وانتهاء البرنامج المقرر، تخرج أم الزوج أو من ينوب عنها إلى منصة الحفلة وتقوم بتقديم هدايا الزوج للزوجة وتلبسها إياها أمام الجميع ليراها المدعوات وهذا شيء مهم عندهنّ.

ـ ثم تقوم الداعية بإنهاء الحفلة بالدعاء بالتوفيق والسعادة للعروسين، وتبيان أن زوج العروس لن يدخل إلى الصالة وفيها غير محرم من النساء، وتبين أن هذا هو التزام بشرع الله وسنته ونبيه ﷺ، ثم تبدأ بمغادرة القاعة أمامهن ويخرج معها المدعوات تباعاً.

ـ بينما يكون الزوج قد وصل إلى الصالة، وجلس في إحدى غرف الصالة ينتظر إعلامه بالوقت المناسب لدخوله على محارمه فقط.

ـ وعند دخوله يسلم على محارمه وعلى عروسه، ويجلس إلى جانبها بعض الوقت يسامرها ويتحدث معها، ولا مانع من إظهار الفرح والسرور بالأهازيج والزغاريد وغير ذلك، ثم يأخذ بيدها ويخرج معها إلى منزله، بعد أن ترتدي فوق ملابسها ما يستر زينتها حتى لا يراها أحد عند خروجها من الصالة، وأثناء الطريق وحين دخولها منزل الزوجية.

ابنتي العزيزة:

ـ اعلمي أن لليلة الزفاف في الإسلام آداباً متعددة أذكرها لك لتطبقي منها ما تستطعين فعله وهي:

ـ ١ ـ يستحب للعروسين ليلة الدخول، أن يطهرا باطنيهما ويزيناهما بالتوبة من جميع الذنوب والآفات، والآثام والعيوب، وعليهما عند الدخول إلى بيتهما، أن يدعوا بما جاء في الحديث عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ «**إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، باسمك اللهم ولجنا وخرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله**»[1].

ـ ويستحب أن يضع الزوج يده على رأس عروسه ويسمي الله

---

(١) أخرجه أبو داود.

سبحانه، ويدعو لها بالبركة لما روي عن النبي ﷺ قال:

ـ «إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جَبَلْتَهَا عليه (أي خلقتها وطبعتها عليه) وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»[(١)].

ـ ٢ـ ويستحب للعروسين أن يصليا ركعتين ويدعوا الله سبحانه بعد الصلاة: لما أخرج ابن شيبة بسند جيد عن شقيق قال: **(جاء رجل يقال له: أبو حريز فقال: إني تزوجت جارية شابة، وإني أخاف أن تفركني (أي تبغضني) فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الإِلْفَ من الله، والفِرْكَ من الشيطان يريد (أي الشيطان) أن يُكرّه إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل: [اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيّ اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير].**

ـ ٣ ـ يستحب للزوج بعد أن يفرغ من الصلاة أن يسلم عليها، ويباسطها بالكلام الحسن مما يقتضي الفرح بها، لتزول الوحشة عنها، فإن لكل داخل دهشة، ولكل غريب وحشة، ويلاطفها ويقبل بوجهه إليها ثم يقدم إليها شيئاً تشربه وتأكله، روي أن

(١) أخرجه البخاري وأبو داود وغيرهما.

أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: **قَيَّنْتُ (زينت) عائشة رضي الله عنها لجلوتها فجاء عليه الصلاة والسلام إلى جنبها، فأُتيَ بعُسٍّ لبن (قدح كبير) فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت. . .)**[١].

ـ ٤ ـ أن يخلو الرجل بزوجته بالطريقة التي وجه إليها النبي ﷺ ودون إحراج الآخرين وتدخلهم، ولو كانوا أقرب الناس إلى الزوجين، فهي مرحلة حرجة لا بد أن تتم فصولها على أكمل وجه، لكن تدخل الآخرين وطلباتهم التي يريدونها أن تتحقق بسرعة، وفي أول ليلة قد يشكل إرباكاً أو عائقاً أو إحراجاً للزوجين، يجعل من هذه الأيام الحلوة أياماً فيها الإحراج والحيرة والاضطراب والانفعال لذلك يجب على العروسين ألّا يلتفتا إلى رغبات الآخرين وملاحظاتهم، وأن يدعا هذه المرحلة تتم بهدوء وتعاون وسرور وتفاهم بينهما، وواجب الأهل والأقارب ترك المجال لهما للتفاهم فيما بينهما، دون تدخل محرج أو طلبات ملزمة بل واجبهم الدعاء الدائم لهما:

ـ [اللهم بارك لهما، وبارك عليهما، وألف بينهما على خير، واجعل منهما النسل الطيب].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده.

ابنتي العزيزة:

- أرجو لك التوفيق الدائم والسعادة الهانئة، وإلى رسالة قريبة جداً، أستودعك الله عز وجل، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك الحنون

❁ ❁ ❁

الوصية السابعة

[كيف تكونين زوجة صالحة]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله مبلغ الراجي فوق مأموله، ومعطي السائل زيادة على مسؤوله.

ـ وأصلي وأسلم على نبينا محمد عبده ورسوله، وعلى جميع آله وأصحابه الذين حازوا قصب السبق في فروع الدين وأصوله.

ابنتي العزيزة:

ـ أرسل لك هذه الرسالة وقد منّ الله عليك بالزواج، وأصبحت زوجة مسؤولة لك حقوق على زوجك وجوب أدائها ـ أرجو الله عز وجل أن يؤديها لك حق الأداء ـ وعليك يا بنتي حقوق يجب أن تؤديها إلى زوجك حق الأداء، وواجبي تجاهك أن أعلمك هذه الحقوق، وهي كثيرة ألخصها لك بما يلي:

ـ **أولاً**: ابنتي العزيزة لما زوج النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها من علي كرم الله وجهه، وفي ليلة الزفاف وصاهما بوصايا تكتب بماء الذهب، كيف لا وهي من وصايا النبي ﷺ للزوجين جاء فيها: «**يا فاطمة أكرمي علياً، ويا علي لا تغضب**» فهذا أول واجب عليك أن تكرمي زوجك، وإكرامه أن تدخلي السرور عليه في كل ما تستطعين تقديمه له فلا يرى منك إلا ما يُحبّ، ولا يسمع منك إلا ما يرضى، ولا يستشعر منك إلا ما يُفْرِح.

ـ واعلمي أن الزوج إذا لم يجد في بيته الزوجة الأنيقة النظيفة اللطيفة ذات البسمة الحلوة، والحديث العذب والحب المخلص، والأخلاق العالية، واليد الحانية الرحيمة... فأين يجد ذلك؟

ـ لذلك يجب عليك أن تظهري أمامه دائماً بأفضل مظهر وأجمل هيئة، ولا ننسى أن الرجل ـ وخاصة في هذا الزمان ـ يرى في الطريق وفي عمله، وفي ذهابه وإيابه وفي كل أحواله، يرى من النساء الكاسيات العاريات المميلات المائلات المزينات المائعات، مما يؤثر في نفسه فمهما غض بصره، وقع بصره على مثل ذلك، لذلك وجب على الزوجة أن تغنيه عن كل ما يراه، حيث يرى في منزله من الحلال ما يسعده ويعوضه ويغنيه عن كل ما يراه من الحرام، من لباس وهيئة وجمال وابتسامة، وزينة وتزين وتعطر، وكلام ومعاملة وعطف وحنان

وسكينة ومودة ورحمة تحقيقاً لقوله تعالى:

- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]

- ومن إكرامه: احترامه وتقديره فلا ترفعي بينك وبينه حواجز الاحترام والتقدير، فحب بلا احترام وتقدير، لا يدوم ولا يستمر.

- **ثانياً**: عليك بالحلم في معالجة الأمور وعدم الغضب فيها. فبما أن علاقة الزواج هذه، هي شيء جديد يمر على الزوج والزوجة، وجب على الزوجين معالجة كل أمر يمر عليهما بكل هدوء وحلم، ودون غضب وإثارة، حتى لا يؤثر ذلك على هذه العلاقة الزوجية، لذلك نبه النبي ﷺ علياً فقال له يوم زفافه:

- «يا علي لا تغضب».

- وما أجمل ما قاله أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته يوم زفافهما: [إذا رأيتني غضبتُ فرضّني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك... وإلا لم نصطحب].

- فتجاوزي يا بنتي عن هفوات زوجك فإن العصمة للأنبياء، فيتجاوز هو عن هفواتك.

- وإياك يا بنتي والجدال معه، وإياك والعناد فإن الجدال والعناد يضعفان فيك الخجل والحياء، ويضعفان المحبة والمودة بينكما.

ـ وتذكري دائماً أن لا غالب ولا مغلوب بين الزوجين، فالتسامح والود والتحمل سر السعادة الزوجية، لأن التسامح خلق فاضل فوق درجة الحق والقصاص، وتذكري دائماً قول الله عز وجل: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ـ وإياك يا بنتي أن تنامي وزوجك غير راض عنك وضعي دائماً حديث النبي ﷺ في مخيلتك وهو يصف نساء أهل الجنة: «**إذا غَضِبَتْ أو أُسيء إليها أو غَضِبَ زوجها قالت هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض (أي لا أنام) حتى ترضى**»[١].

ـ **ثالثاً**: إطاعة زوجك بالمعروف، لأن طاعة الزوج ترضي الله عز وجل وترضي زوجك وتدخلك الجنة.

ـ فقد روى عن النبي ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت بعلها (زوجها) دخلت الجنة**»[٢].

ـ وروي أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله تعالى على الرجال، فإن أصيبوا، أثيبوا (أجروا) وإن قتلوا كانوا أحياءً عند ربهم يرزقون. ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك الأجر؟

---

(١) أخرجه الطبراني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد وغيره.

ـ فقال عليه الصلاة والسلام: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة للزوج، واعترافاً بحقه يعدل ذلك (أي الجهاد في سبيل الله) وقليل منكن من يفعله**»[١].

ـ واعلمي يا بنتي أن هذه الطاعة أمر طبيعي، تقتضيه الحياة المشتركة بين الزوج والزوجة، ولا شك أن طاعة المرأة لزوجها يحفظ كيان الأسرة من التصدع والانهيار، وتبعث على محبة الزوج القلبية لزوجته، وتعمق رابطة التآلف والمودة بين أعضاء الأسرة، وتقضي على آفة الجدل والعناد التي تؤدي في الغالب إلى المنازعة، وتعطي الرجال أحقية القوامة، ورعاية الأسرة بما وهبه الله من خصائص القوة والتعقل، وبما كلفه به من مسؤولية الإنفاق، وصدق الله العظيم، القائل في محكم تنزيله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ـ وقانتات: مطيعات لأزواجهن.

ـ وقوله الرجال قوامون على النساء تعني قيامه بالنفقة والتدبير. جاء في تفسير الخازن (ولاية الرجال على النساء ولاية تدبير وإرشاد لا ولاية تحكم واستبداد).

ـ والطاعة المطلوبة لا تكون إلا بالمعروف، أما إذا أمرها

---

(١) أخرجه البزار والطبراني.

بمعصية فلا سمع حينذاك ولا طاعة، لما روى الحاكم وأحمد عن النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ـ **رابعاً**: المحافظة على عرضه وماله: لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ـ وحفظك للغيب أن تحفظيه في ماله وعرضه لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله**»(١).

ـ ومن المحافظة على مال زوجك ألا تأخذي شيئاً منه إلا بإذنه، وألا تعطي أحداً منه إلا باستشارته.

ـ ومن محافظة الزوجة على عرض زوجها ألا تتطلع إلى غير زوجها بنظرة خائنة، أو بكلمة فاتنة، أو موعد غادر آثم.

ـ **خامساً**: قيامك ببر أهل زوجك، من والديه وإخواته، ومعاملتهم المعاملة الحسنة لأن ذلك يفرح الزوج، ويؤنسه ويقوي رابطة الزوجية، وآصرة الرحمة والمودة بينكما.

ـ وعليك أن تشجعي زوجك على بر والديه، ومحبة إخوته، وبكل الوسائل والأساليب.

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي.

- ضعي والدته في مقام أمك، ووالده في مقام والدك، وعلى ذلك عامليهما بالبر والمحبة والرأفة، والطاعة والاحترام والتقدير والأدب عنده يزداد زوجك حباً لك وثقة بك، ويزداد ارتباطاً وحباً واستمراراً وسعادة وهناءة وتذكري دائماً قول النبي ﷺ: «**أعظم الناس حقاً عل المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه**»(١).

- **سادساً**: تعاوني معه على طاعة الله وذكره وتقواه، بأداء الفرائض والنوافل وتطبيق الشرع كاملاً، وطلب الحلال والابتعاد عن الحرام.

- روي عن النبي ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»(٢).

- وتذكري دائماً أن الزوجة الصالحة من السلف الصالح كانت تقول لزوجها إن خرج إلى عمله [اتق الله ولا تكتسب من حرام، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار].

- **سابعاً**: ثم إياك يا بنتي أن تفشي سر زوجك، ولا تذكري شيئاً لأحد عما يجري بينكما، وخاصة في الأمور الخاصة التي

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

يجب ألا يطلع عليها أحد؛ فقد قال النبي ﷺ:

ـ **«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»**(١).

ـ واعلمي يا بنتي أن في هذا الإفشاء والغيبة، مفسدة آثمة لا يليق بسمعة البيت، وكرامة الأسرة وأخلاقية الزوجين.

ـ واعلمي أن هناك من يحب إفشاء سركما، وهتك عرضكما، فلكل أسرة أعداء وحساد وحاقدون وكارهون وشامتون.

ـ **ثامناً**: اعملي ما تستطعين لإدخال السرور عليه، واعلمي أن المزاح والتسلية والمداعبة مباحة، ولا حرج فيها بين الزوجين، وخاصة إذا كان ذلك من دون إسفاف ولا استهتار، واذكري قول النبي ﷺ: **«هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك»**(٢).

ـ واعملي دائماً على إظهار الإعجاب بزوجك وشخصيته وأخلاقه ومعاملته؛ فإن ذلك يزيد من حبه لك وتقديرك واحترامك.

ـ وإياك أن تسيئي إليه ولو بكلمة أو نظرة، أو تستهزئي به وبشخصيته وآرائه.

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) متفق عليه.

ـ فإن جراحات السنان لها التئام، ولا يلتئم ما جرح اللسان ويبقى أثره في نفسه يعاتبك به بين الفترة والأخرى.

ـ **تاسعاً**: لا تأذني لأحد دخول بيتك إلا بإذنه ورغبته وعلمك أنه يرضى عن ذلك، ولا تصومي تطوعاً ولا نفلاً إلا بإذنه لقوله ﷺ: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد (أي حاضر غير مسافر) إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»**[(١)].

ـ تعرفي على كل ما يحب واسعي لما يحب.

ـ وتعرفي على ما يكره وابتعدي عنه.

ـ حاولي دائماً أن تبعديه عن الغضب، حتى لا يتصرف بما يؤذيك، أو يسبب خلافات بينكما وإذا وجدته في حالة من الغضب، فاعملي على تهدئته بكل الوسائل حتى يزول غضبه، ويرجع إلى حالته الطبيعية.

ـ **عاشراً**: واعلمي أن من حق زوجك عليك، القيام على شؤون البيت ورعايته، والعمل بكل متطلباته من تنظيف وترتيب وطهي وغسيل وغير ذلك فاعملي ذلك أثناء غيابه في عمله حتى إذا ما حضر من عمله تعباً وجد كل شيء على أحسن ما يكون، وأكمل ما يجب، واستقبليه بابتسامتك الجميلة، ووجهك المشرق، ولباسك الفاتن، ورائحتك العطرة، وزينتك الكاملة وكلماتك العذبة الساحرة، وطعامك اللذيذ وشرابك المنعش.

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ـ عندها ينسى كل أتعابه، وتعيشان في كامل السعادة والهناءة والرضا والسرور، لا ينغص حياتكما شيء، ولا يعكر صفوكما مكروه.

ـ أرجو لك يا بنتي التوفيق والسعادة والهناءة مع زوجك، وبارك الله فيكما وعليكما وجمع بينكما على خير، وجعل منكما النسل الطيب. وقبل أن أختم رسالتي أحب أن أذكرك بما مر معك في دراستك من وصية أم لابنتها لتكون لك ذخراً دائماً ترجعين إليها وتعملين بمحتواها:

ـ لما زوج عوف بن محلَّم الشيباني، وكان سيداً مطاعاً من أشراف العرب في الجاهلية، ابنته أمّ إياس من الحارث بن عمرو الكندي، وكان ملك كندة، فَجُهزت وحُضّرَت لتُحمَلَ إليه، دخلت عليها أمها أُمامةُ لتوصيها فقالت:

ـ يا بنية إن الوصية لو تركت لفضل في الأدب، أو مكرمة في الحسب، لتركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل: أي بنية، لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها وشدة حاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء خلقن للرجال، كما لهن خلق الرجال.

ـ أي بنية: إنك قد فارقت الجو الذي منه خرجت، والعُش الذي فيه درجت، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، فأصبح بملكه عليك مليكاً، فكوني له أمةً يكن لك عبداً.

ـ احملي عني خصالاً عشراً، تكن لك ذخراً وذكراً:

ـ أما الأولى والثانية: فالصحبة له بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن السمع والطاعة رضا الرب.

ـ وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع أنفه، والتعهد لموضع عينه، فلا تقع عينه منك على شيء قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا طيب ريح، وإن الكحل أحسنُ الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود.

ـ وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

ـ وأما السابعة والثامنة: فالإرعاء على حشمه وعياله، والاحتفاظ بماله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير.

ـ وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

ـ ثم اتقي يا بنية الفرح لديه إذا كان ترحاً، والاكتئاب إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

ـ وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك

إكراماً، واشد ما تكونين له موافقة؛ يكن أطول ما تكونين له مرافقة.

ـ واعلمي يا بنية أنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يخيرُ لك ويحفظك.

ـ وحملت إليه، فعظم موقفها عنده، وولدت له الملوك الذين ملكوا بعده[١].

ابنتي الغالية:

ـ أودعك على أمل الكتابة إليك قريباً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمك المرشدة



(١) جمهرة خطب العرب ١/ ١٤٥.

الوصية الثامنة

الحمل والولادة والرضاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله الحكيم الخالق، الرحيم الكريم الرازق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي عمت دعوته النازل والشاهق، وعلى آله وأصحابه والتابعين الذين كل منهم على سواهم فائق. وبعد:

ابنتي العزيزة:

ـ أرسل إليك هذه الرسالة وقد بلغني أنك حامل ففرحت كثيراً، وحمدت الله عز وجل على ذلك، وهأنذا أرسل إليك هذه الرسالة، لأبين لك أموراً هامة فيما يتعلق بما من الله عليك بهذه النعمة العظيمة.

ـ اعلمي يا بنتي أن عليك واجبات كثيرة فيما يتعلق بهذا الحمل، فعليك أن تتخذي جميع الوسائل الوقائية، الجسمية

والنفسية المناسبة لذلك، لأن ذلك يعين الجنين على أن يبدأ حياته بداية صحيحة متكاملة، لذلك يجب عليك الاهتمام بالرعاية الطبية والغذائية والنفسية، والجسمية والاجتماعية المناسبة لك، بحيث يحاط الجنين بأحسن ظروف ممكنة لإتمام عملية نموه بشكل صحيح وسليم.

ـ اعلمي يا بنتي أنك ستمرين على فترات جسميّة ونفسية وعصبية أثناء فترة الحَمل، أو بعضها وهو ما يسمى (الوحام) وعليك تحمله مهما كان شديداً، لأن كل النساء يمرزْنَ على هذه المرحلة ولكن بعضهنّ أشد صعوبة من غيرها.

ـ ونصيحتي لك أثناء الحمل:

ـ حاولي بقدر الإمكان المحافظة على صحتك أثناء الحمل، والبعد عن أماكن العدوى، والالتزام بتعليمات الطبيبة المشرفة.

ـ لا تتناولي أي دواء إلا بموافقة الطبيبة المشرفة، وعند الضرورة القصوى.

ـ ابتعدي بقدر الإمكان عن مصادر الغاز، ومواد التنظيف الكيماوية وغيرها من المواد الضارة.

ـ حافظي على وزنك أثناء الحمل في الحدود الطبيعية للوزن، وحاولي أن تأكلي الغذاء المتوازن.

ـ ابتعدي عن حمل الأشياء الثقيلة وأوضاع الجلوس السيئة.

- انتبهي عند نهوضك من الفراش، بأن يكون النهوض هادئاً وعلى مراحل، اجلسي أولاً ثم أنزلي قدميك بهدوء من الفراش، ثم قفي وسيري بتؤدة.

- ابتعدي عن الضوضاء والصخب، وعن الإثارة أو الغضب، وحاولي معالجة أمورك بالهدوء التام.

- ضعي يدك على بطنك، وأسمعي جنينك صوتك الحنون بآيات من القرآن الكريم، أو صلاة على النبي ﷺ، وأذكار وتسابيح وأناشيد إيمانية فإنه يحس ويشعر.

- ولا تنسي الدعاء بأن يسلم الله لك الحمل، ويجعل مولودك كامل الخلق والخلق، وأن يهون عليك الوضع، وأن ينبته النبات الحسن، وخاصة في الأيام والساعات الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء، كصلاة قيام الليل والتهجد، ولا تنسي طلب الدعاء لك من أخواتك الصالحات.

- التزمي بتعليمات ونصائح الطبيبة المشرفة الالتزام الكامل، حتى تحصلي على طفل سليم وبصحة جيدة.

- هيئي أثناء حملك ما يحتاجه مولودك من ملابس وأدوات؛ فإنها مما يدخل السرور عليك أثناء هذه الرحلة.

- لا تنسي دائماً استشارتي واستشارة حماتك أم زوجك وأخواتك المؤمنات المتزوجات، والسؤال عن كل ما يعترضك في هذه الفترة، للاستفادة من نصائحهنّ وإرشاداتهنّ.

ـ عند زيارتك لطبيبتك المؤمنة المشرفة عليك، من الأفضل ألا تحاولي معرفة نوع جنينك، فلربما أدت هذه المعرفة إلى مشكلة عند الزوجين أو الأهل مما يسبب أثراً سيئاً عليك، قد تؤثر على الجنين من جهة، وعليك من جهة أخرى، ويبقى هذا الأثر خلال فترة الحمل مما يؤدي إلى آثار سلبية كثيرة أثناء الوضع، واستقبال المولود.

ـ لذلك من الأفضل التسليم لإرادة الله سبحانه التي لا يستطيع أحد تغييرها، والرضا بما قسمه الله تعالى مع السرور والشكر والحمد لله على عطائه وفضله قال تعالى:

ـ ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠].

ـ كوني مطمئنة البال هادئة الطباع، متوكلة على الله ، مسلّمة أمرك له، راضية بقسمته طامعة بفضله، مستنجدة به، داعية له. مدة حملك إلى أن يأذن الله بالوضع.

ـ فإذا حان الوقت المقدر من الله عز وجل للجنين، بالخروج من بطن أمه، وشعرت بآلام الطلق، وآلام الطلق آلام شديدة، ومتاعبه كبيرة جسدية ونفسية.

ـ واعلمي أن لحظة خروج المولود من اللحظات الحرجة لك ولزوجك وأهلك وأهله، فما عليك إلا الصبر والتحمل والتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء، والالتجاء والمناجاة وطلب العون.

ـ روى ابن السني أن فاطمة رضي الله عنها لما دنا ولادها، أمر رسول الله ﷺ أم سلمة، وزينب بنت جحش، أن يأتيا فيقرأا عندها آية الكرسي، وإن ربكم الله . . . الخ، ويعوذاها بالمعوذتين] النووي في الأذكار.

ـ وهناك آيتان تبدأان: إن ربكم

ـ الأولى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

ـ والثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

ـ واعلمي أنه مع شدة الوضع، وآلامه المضنية فإن كل الأمهات تحملن ذلك، وما يمر عليك الآن قد مر على جميع الأمهات. وعندما يخرج المولود من بطنك وتسمعين صوت مولودك ستنسين كل تلك الآلام، ويعوضك الله عز وجل بسرور لا يوصف، وأنت ترينَ المولود بجانبك (يا الله ما أعظم وما أجمل هذه اللحظات).

ابنتي العزيزة:

ـ هيئي نفسك لاستقبال مولودك مهما كان جنسه ذكراً أم أنثى، على أن تكوني بكامل الرضا والسرور، لما قدره الله لك

وقسمه واختاره، فالخيرة فيما يختار الله سبحانه، وليس لنا إلا الرضا مع السرور والشكر والحمد.

ـ فالمولود هدية الله لك ولزوجك، فهل تُغضب هدية الله أحداً؟ وكيف يجب أن نستقبلها؟

ابنتي العزيزة:

ـ اعلمي أنه إذا صار الجنين وليداً فإن له في عنق والديه حقوقاً أرشد إليها الإسلام، الذي أمر بحسن استقبال المولود والاحتفاء به، على نحو يضمن صحته الجسمية والنفسية.

ـ ويساعد على تثبيت العقيدة الصحيحة في روحه، وقلبه منذ اللحظات الأولى من عمره.

ـ وقد أرشد ﷺ إلى هذه الحقوق ومنها:

ـ **أولاً**: استحباب التأذين في أذنه اليمنى، والإقامة في إذنه اليسرى، حتى يصل صوت التوحيد إلى مسمعه في أول لحظات حياته، تفاؤلاً بسلامة عقيدته وإبعاداً للشياطين والجن عنه.

ـ **«وقد أذن النبي ﷺ في أذن الحسن لما ولد»**[1].

ـ روى الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال:

ـ **«من ولد له مولود، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، رفعت عنه أم الصبيان»**[2].

---

(١) أخرجه أبو داود.
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب.

ـ وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

ـ «**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]»[١].

ـ **ثانياً**: استحباب تحنيك المولود عندما يولد والدعاء له. فمن السنة أن تمضغ تمرة ونضع قليلاً مما مضغ في فم الصبي، لتجري هذه المادة المباركة في فمه، فهي تحوي أكثر العناصر التي تمد الجسم بالطاقة والغذاء، وقد اختارها الله غذاءً لمريم عليها السلام

ـ لذلك من المفيد أن يعطى التمر غذاء للحوامل، قبل الولادة والحديثات الولادة، لعظيم نفع التمر لهن في مثل هذه الحالات.

ـ «**وقد حنك النبي ﷺ ابنه إبراهيم بتمرة**»[٢].

ـ لذلك يا بنتي من الأفضل أن يدعو زوجك، عالماً فاضلاً صالحاً للتأذين والتحنيك تفاؤلاً في صلاح مولودك.

ـ **ثالثاً**: العَقّ عنه: أي بذبح شاة، حيث يسن أن يعق عن المولود يوم سابعه تأسياً بسيدنا إبراهيم، حيث أمره الله تعالى أن

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي.

يفدي ولده إسماعيل بذبح عظيم ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧]

ـ «**وقد عقّ النبي ﷺ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً**»[١].

ـ وقد ورد في السنة أن كل غلام رهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ومعنى رهن بعقيقته أي أن الطفل إذا مات ولم يعق عنه لم يشفع لوالديه يوم القيامة.

ـ ومن السنة أن يوزع لحم العقيقة على الفقراء، والأفضل أن يطبخ وتوزع، ويسن ألا يكسر عظم العقيقة تيمناً بسلامة أعضاء المولود.

ـ **رابعاً**: اختيار الاسم الحسن وتسميته في اليوم السابع، ويجب على الوالدين أن ينتقيا لمولودهما الاسم المناسب للشرع، الحسن الجميل المناسب للعرف، والعصر الذي يعيش فيه الإنسان.

ـ **خامساً**: يسن حلق شعر المولود في اليوم السابع، والتصدق بزنة شعره فضة وإنفاق قيمتها على الفقراء.

ـ فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «**كل غلام رهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه، ويحلق رأسه**»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود.

(٢) أخرجه أبو داود.

ـ **سادساً**: يستحب رقية الطفل بما كان يرقي به رسول الله ﷺ وكان يقول في رقيته: «**باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل عين حاسدة والله يشفيك**»[١].

ـ وكان يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة**»[٢].

ابنتي العزيزة:

ـ اعلمي يا بنتي أن الرقية بالقرآن وبالحديث الشريف جائزة، أما الرقية بالتمائم والتعاويذ فهي حرام. وفي الحديث

ـ «**من علق ودعة فلا ودعه الله، ومن علق تميمة فلا أتم الله له**»[٣].

ابنتي العزيزة:

ـ أهم عمل تقدمينه لمولودك بعد الذي ذكرته لك، حضانته أي تربيته والاعتناء به وتنظيفه والإشراف عليه، ثم إرضاعه من ثدييك قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

ـ واعلمي يا بنتي أنه ثبت في هذا العصر أهمية إرضاع الأم طفلها، فقد جعل الله هذا الحليب مناسباً لنمو الطفل وتكوينه

(١) أخرجه ابن ماجه.
(٢) أخرجه البخاري.
(٣) أخرجه أحمد.

وكلما نما الطفل تغير تركيب حليب الأم، حتى يناسب نمو الطفل.

ـ وقد قال العلماء: إنه على الأم أن ترضع طفلها منذ اللحظات الأولى لولادته، فإذا تأخرت عن إرضاعه فترة من الوقت فمن المحتمل أن يجف هذا الحليب. وقد جعل الله هذا الحليب مركزاً لا يضاهيه حليب آخر في الدنيا، وجعله الله معقماً وفي درجة الحرارة المناسبة للطفل فجلّ الخالق الرازق، الرحيم الرحمن الحنان المنان، العليم الخبير القادر على كل شيء.

ـ ولقد جعل الله سبحانه في حليب الأم فوائد كثيرة للطفل، لا يمكن جلبها من أي حليب آخر.

ـ ومع هذه الرضاعة وتغذية الطفل منها، فإنه يرضع مع الحليب الحنان والعطف والرحمة، فينشأ الطفل على هذا الحنان والعطف والرحمة، ويحافظ عليهما ويبادل والديه هذا الحنان والعطف والرحمة.

ـ أرجو لك ولأسرتك التوفيق والحفظ والسعادة، والصحة والسرور وأودعك الآن على أمل إرسال رسالة قريبة، إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك الحنون

❀ ❀ ❀

الوصية التاسعة

[مسؤوليتك في تربية أطفالك]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله الذي يعطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي اختاره الله على الخلق واصطفاه.

ـ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما دام للنهار ضياه وبعد:

ابنتي العزيزة

ـ أرسل إليك هذه الرسالة بعد أن من الله عليك بأطفال، هم فلذة كبدك يمشون على الأرض، وزينة حياتك قال الله تعالى عنهم: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

ـ فالأولاد أمل الحياة، وسلوى النفس، وفرحة القلب، وبهجة العيش، وأماني المستقبل.

ـ وهذا منوط بحسن تربيتهم، لذلك يجب ألّا يغيب عن ذهنك أن مسؤوليتك في تربية أولادك، وتكوين شخصيتهم أكبر من مسؤولية والدهم، لقرب الأولاد منك، ولكثرة الوقت الذي يقضونه معك، ولمعرفتك الدقيقة بكل أحوالهم وتحركاتهم وحاجاتهم.

ـ تذكري دائماً قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

ـ ووقاية الأولاد من نار الدنيا والآخرة إنما هي بحسن تربيتهم، والعناية والاهتمام الدائم بهم، وقد عبر النبي ﷺ في حديث الرعاية عن هذا الموضوع بقوله ﷺ:

ـ **«والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»**[(١)].

ـ ورعايتك زوجك وأولادك، ومسؤوليتك تجاه أولادك مسؤولية كبيرة، بل أنت أهم عناصر التربية للأولاد فأنت كما قال الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق

---

(١) متفق عليه.

ـ فالزبير بن العوام مدين بعظمته لأمه صفية بنت عبد المطلب، التي غرست فيه طباعها الغرّ وسجاياها الحسان.

ـ وعبد الله والمنذر وعروة أبناء الزبير، ثمرات غرس أمهم أسماء بنت أبي بكر، وكل واحد منهم له أثره الخالد ومقامه المحمود.

ـ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لقن الحكمة والفضل ومكارم الأخلاق من صدر أمه الحافل بالحكمة وجليل الخلال، فاطمة بنت أسد، وغيرهم كثير كان للأمهات الأثر الكبير في تنشئتهم وعلو أسمائهم، ورفعة شأنهم ومكانتهم.

ـ لذلك يجب عليك يا بنتي تنشئة أولادك التنشئة الصالحة القائمة على أحكام الدين، ومكارم الأخلاق والآداب الفاضلة، والسلوك القويم لتنعمي بأولاد صالحين يرفعون شأنك في الدنيا والآخرة وتعتزين بهم أمام الجميع.

ابنتي العزيزة:

ـ تذكري دائماً هذه القصة، دخلت بنت صغيرة مع أمها حديقة للنزهة، فرأت فيها شجرة معوجة من بين الأشجار تكاد تسقط على الأرض فقالت: يا أماه لم هذه الشجرة معوجة مائلة؟

ـ فقالت لها أمها: لم يعتن البستاني في تقويمها من صغرها، فصارت معوجة كما ترينها الآن.

ـ فقالت البنت: ألا يمكن الآن تقويمها وجعلها مستقيمة معتدلة؟

ـ فقالت لها الأم: يستحيل الآن تقويمها لأنها كبرت وشاخت.

ـ كذلك يا بنتي: الطفل الذي لم يتربّ ويتهذب في صغره، يكون معوجاً سيء الخلق في كبره أما سمعت قول الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت

ولن تلين إذا قومتها الخشب

وينفع الأدب الأحداث في صغر

وليس ينفع عند الشيبة الأدب

ابنتي العزيزة:

ـ أولادك يحتاجون إلى حضنك الوثير الدافئ، وإلى حبك العميق الغامر، وحنانك الوفير الصادق لينشؤوا نشأة نفسية صحية، خالية من الأمراض والأزمات والعقد، يَغْمُرُ نفوسهم التفاؤل وتغمر قلوبهم الثقة، وتمتلئ أذهانهم بالأمل والطموح.

ـ كوني عطوفاً عليهم، ومحبة لهم، مساوية بينهم، عادلة في معاملتهم، قدوة حسنة لهم في كل تصرفاتك وأقوالك.

ـ واعلمي أن مهمتك لا تختصر في الإشراف على طعامهم، وشرابهم ولباسهم وراحتهم، وإنما مهمتك مهمة كاملة متكاملة في جميع مراحل نموهم، النمو الجسدي والنفسي والعاطفي والعقلي والاجتماعي وغير ذلك.

ـ ولكل هذه المراحل خصائصها يجب التعرف عليها وإتقان التعامل معها.

ـ واعلمي أن أمر تربية الأولاد أمر واسع عميق، يحتاج إلى ثقافة واسعة وعلم غزير وتجربة طويلة؛ وهذا يحتم عليك المطالعة لهذا الموضوع واستشارة المربيات الراشدات والأمهات الناجحات.

ـ وهأنا أقدم لك بعض النصائح في هذا الموضوع عسى أن تستفيدي منها:

ـ **أولاً**: لا تنسي أن تكوني وزوجك القدوة الصالحة لأولادكما في جميع التصرفات لأن للقدوة أثراً كبيراً في التربية. لما لدى الطفل القدرة العجيبة، على حب التقليد لمن حوله وتقمص كل ما يصدر منهم، ومن هنا وجهنا الله عز وجل في قوله:

ـ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

ـ **ثانياً**: إذا بلغ طفلك ما بين الثالثة والسادسة من عمره، فإنه يسأل أسئلة كثيرة ليتعرف على الأشياء من حوله، فيجب عليك الإجابة عن جميع أسئلته دون ملل أو كلل، ودون غضب أو ضجر.

ـ حاوري طفلك وحدثيه فإن ذلك يوسع من إدراكه ومفاهيمه ويزيد في نماء ذكائه ومعرفته.

ـ **ثالثاً**: انتبهي لجميع تصرفاته، فعزّزي الجيد منها بالكلمات الحسنة من ثناء ومدح وشكر، ولا مانع من بعض الجوائز والمكافآت البسيطة والوعود الحسنة.

ـ وما كان منها سيئاً فنبهيه إلى أخطائه، وبيني سبب السوء فيها، ليكون إقلاعه عنها عن وعي وفهم وإدراك وإحساس، حتى لا يقع في تكرارها أبداً.

ـ فإذا كرر الخطأ وجب أخذ الموضوع بالشدة والحزم، وعبوس الوجه والحرمان من بعض المكافآت والحاجات المقدمة إليه، والمحببة له.

ـ **رابعاً**: إياك يا بنتي من الدعاء على أولادك بالسوء، إذا ما قاموا بأعمال تزعجك وتثيرك أو تخالف أوامرك.

ـ ففي حديث عن جابر رضي الله عنه قال فيه رسول الله ﷺ: **«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم»**[1].

ـ ولكن حافظي على هدوئك، واستقبلي جميع أمورك بحكمة وروية، وقدمي لهم النصيحة، وبالحلم والصبر تحل الأمور ولا تحتاجين إلى ذلك الانفعال، والدعاء الذي قد لا تحمد عُقباه.

---

(١) أخرجه مسلم.

ـ **خامساً**: انتبهي إلى مشاعر أولادك وعامليهم بالإنصاف والعدل، ولا تظهري أي تحيز في معاملتهم ولا في أقل الأمور.

ـ حتى لا تخالفي أمر الله ورسوله، وحتى لا يحدث ذلك أي أثر سلبي في نفوسهم، يظهر في تصرفاتهم، ويبقى معهم مدة حياتهم، ويؤثر على جميع سلوكهم.

ـ قال تعالى: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨].

ـ وقال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**»[١].

ـ وقد كان رسول الله ﷺ يأمر بالعدل بين الأولاد حتى القُبل.

ـ فقد روي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا سويت بينهم**»[٢].

ـ **سادساً**: اعلمي يا بنتي أن الأولاد يختلفون في بعض الأمور، في نموهم وذكائهم ومشاعرهم وطريقة حياتهم وغير ذلك، وهذا يسمى بالفروق الفردية، فيجب أن تعاملي كل ولد حسب ما لديه من فروق، وتتعاملي مع هذه الفروق بشكل صحيح، ولا تتعاملي مع الجميع بميزان واحد، واعط كلاً منهم ما يدفعه إلى الأمام وينمو بشكل صحيح، ودون أن تشعري

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البزار.

أحداً من أولادك بهذه الفروق، ودون أن تذكري ذلك أمامهم، ودون أن تميزي بينهم لما لديهم من فروق، فلا تمدحي أحداً لتفوقه، ولا تزدري أحداً لضعف فيه، حتى يبقى الجميع بحالة نفسية صحيحة، ونمو متكامل.

ـ **سابعاً**: اعتمدي مبدأ (خاطبوا الناس على قدر عقولهم) وذلك بمراعاة أحوال أطفالك، ومخاطبتهم على قدر عقولهم وسنهم، مع التبسيط والتيسير لكل ما يعترضهم عملاً بقول ﷺ:

ـ **«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»**[1].

ـ **ثامناً**: اعتمدي مبدأ الثواب والعقاب، في مجالات التربية والتوجيه قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠]

ـ والثواب قد يكون مادياً ملموساً كإعطاء الأطفال لعبة أو حلوى أو نقوداً.

ـ وقد يكون معنوياً يفرح نفسه كالمدح والابتسام، والاعتزاز بالطفل على عمله الطيب أمام الناس.

ـ **تاسعاً**: إياك أن تخيفي أطفالك من الله أو عقابه أو ناره، فلا ينبغي لك أن تتكئي على تخويفهم بذلك، بكثرة الحديث عن غضب الله وعذابه والنار وبشاعتها.

---

(١) أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه.

ـ إنما ينبغي أن تبدئي بالترغيب لا بالترهيب.

ـ حتى يتعلق قلب طفلك بالله من خيط الرجاء أولاً، فهو أحوج في صغره إلى الحب.

ـ أبرزي معاني الحب لله والرجاء والرحمة والثواب الجزيل؛ حتى يتعلق قلبه بحب الله عز وجل والعمل على ما يرضيه سبحانه.

ـ **عاشراً**: ارسمي لنفسك منهجاً للتربية الإيمانية، تسيرين عليه حسب أعمار أطفالك، وبما يتناسب معهم على أن يكون محتواه الأمور التالية:

ـ ١ ـ ربطهم بمحبة الله عز وجل: وذلك على طريقة محبة العامة وهي محبة الله تعالى لأجل إحسانه إلى عباده، وهذه المحبة على هذه الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها وخاصة الأطفال.

ـ قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

ـ وقال رسول الله ﷺ: «**أحبّوا الله لما يغدوكم من نعمة**»(١).

ـ علميهم شكر نعم الله وحمده عليها.

ـ علميهم ذكر الله والالتجاء عليه ودعاءه.

ـ رغبيهم بأن يرددوا منذ صغرهم وفي مجالات متعددة

---

(١) أخرجه الترمذي.

ـ [أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله].

ـ حفظيهم أناشيد تناسبهم وتربطهم بالله سبحانه، الله الخالق.

مـــن أنـــزل الأمـــطـــار

وفـــجـــر الأنـــهـــار

وأنـــبـــت الأزهـــار

مـــزخـــرف الـــجـــبـــال

ذاك الـعـظـيـم فـي عـلاه مـن أبـدع الـكـون سـواه

ـ أنشدي معهم:

إن ســألــتــم عــن إلــهــي

فــهــو رحــمــن رحــيــم

أو ســألــتــم عــن نــبــيــي

فــهــو إنــســان عــظــيــم

أو ســألــتــم عــن كــتــابــي

فــهــو قــرآن كــريــم

أو ســألــتــم عــن عــدوي

فــهــو شــيــطــان رجــيــم

ـ أشعريهم بأن الله معنا وقريب منا، يسمعنا ويبصرنا، لا تخفى عليه خافية من أعمالنا، وهو يحفظنا من كل مكروه إن

حفظنا أوامره، ويعطينا ما نحتاج إليه إن دعوناه اجعليه يردد يومياً قبل أن ينام:

ـ [الله معي، الله ناظر إلي، الله يراني، الله يسمعني].

ـ ٢ ـ ربطهم بالقرآن الكريم: بيني لهم أن القرآن الكريم هو كلام الله، نزل به الملك جبريل على النبي سيدنا محمد ﷺ، وهو الذي علمه لصحابته، ومنهم وصل إلينا، لذلك يجب أن نحفظ كلماته ونعمل بأوامره وننتهي عن نواهيه.

ـ علميهم أن في القرآن عبراً وحكماً وأحكاماً، وقصصاً وآيات تدلنا على الله خالقنا، وتعرفنا بما يجب أن نعمل به، وما يجب أن نبتعد عنه لننال رضاه، ولنفوز بالجنة.

ـ ابدئي معهم بتعليمهم سورة الفاتحة ثم السور الصغيرة، إلى أن يحفظوا جزء (عم)، ثم حفظيهم جزء (تبارك) مع شرح مبسط لألفاظهما ومعانيهما.

ـ ثم انتقلي معهم لتعليمهم بعض السور المختارة مثل:

ـ [يس، الواقعة، السجدة، الكهف، وغير ذلك].

ـ ثم حفظ (ربع يس).

ـ ثم القرآن من أوله من سورة البقرة.

ـ وهذا البرنامج يحتاج إلى استمرار ومتابعة، وعلى مدى تطور سن الطفل وبإشرافك، وإشراف الداعيات والمشرفات على دورات القرآن الكريم والتربية في المنازل والمساجد ـ

جزاهم الله كل خير ـ ويكون ذلك ضمن مراحل النمو المختلفة في الحضانة، والتحضيري والابتدائي والإعدادي.

ـ والحفظ في الصغر هو أفضل وأثبت وأمكن وأدوم، وتأتي مراحل النمو في الثانوية والجامعة، لإتقان الحفظ ونيل شهادة الحفظ والتحفيظ، على يد الحافظات المتخصصات بهذا العلم العظيم، وهو أشرف العلوم ـ أكثر الله منهم ووفقهم لكل خير وزادهم عدداً وعدة، ويسر أمرهم لنشر دعوتهم ولتعم تربيتهم، وحفظهم من كل سوء وشر ـ.

ـ ٣ ـ ربطهم بمحبة النبي ﷺ وذلك بأن تقصي عليهم سيرة النبي مبسطة، حفظيهم نسب النبي ﷺ والده، والدته، جده، عمه، قبيلته، مولده، أول زوجاته، أولاده، أهم أصحابه. عَلّميهم الصلاة على النبي ﷺ وبيني لهم فوائدها، واذكري لهم حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قوله

ـ **«من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، ويحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات»**(١).

ـ والصلاة على النبي هي دعاء وطلب زيادة القرب من الله .

ـ (أي من طلب ودعا لي بزيادة القرب من الله تعالى، تجلى الله عليه سبحانه، فرحمه عشر رحمات وأمده بنعمه أضعافاً

---

(١) أخرجه أحمد والنسائي.

وأحسن إليه مراراً، ومحا من سيئاته، وفتح له أبواب العز والرقي وزيادة النعم في الدنيا والآخرة.

ـ ويربط بهذا الموضوع، غرس محبة آل بيت النبي ﷺ وصحابته الكرام، وذلك عن طريق تعليمهم مغازي الصحابة الكرام وسيرتهم وشخصيتهم، ومعاركهم الحاسمة في التاريخ المشرق، ودعوتهم وفتوحاتهم وأهم أعمالهم.

ـ روي عن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: (كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها).

ـ (وقد أوصى الإمام الغزالي بتعلم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حب الصالحين)[1]. الإحياء ج٣ ص ١٣٣.

ـ ٤ـ الإشراف على عبادتهم وتعليمهم إياها منذ صغرهم، والتأكيد عليها في سن السابعة والتشديد على تطبيقها في سن العاشرة كما أمر النبي ﷺ: **«مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»**[2].

ـ صلي أمام أطفالك وأمريهم بها.

---

(١) الإحياء ج٣ ص ١٣٣.
(٢) أخرجه أبو داود.

ـ علميهم الصيام بالتدرج وشجعيهم على ذلك.

ـ علميهم ذكر الله عز وجل واذكري معهم.

ـ حببيهم بأهل العلم والصلاح، ورافقيهم إلى دروس العلم والإيمان والذكر.

ـ اسمعي وأسمعيهم من آلة التسجيل القرآن الكريم، والأناشيد الإسلامية. ودروس العلم ورغبيهم بالاستماع والحفظ والتطبيق.

ـ علميهم حب المطالعة، وضعي بين أيديهم كتباً مناسبة لهم، وحاوريهم عند قراءتها واستنتجي معهم مقاصدها وما يمكن الاستفادة منها.

ـ ٥ ـ الإشراف على عاداتهم وسلوكهم وتعليمهم الآداب الإسلامية في كل أعمالهم، والأخلاق الإسلامية في جميع معاملاتهم، والسلوك الإسلامي القويم في كل تصرفاتهم.

ـ علميهم أن يقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم بدء كل عمل يقومون به، ولا حظي كيف أن النبي ﷺ كان حريصاً على تعليم الأطفال متنبهاً لكل تصرفاتهم، ساعياً لتصحيحها وتعليمهم الأكمل منها:

ـ عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا غلام سمّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك»**[(١)].

(١) أخرجه البخاري.

ـ علميهم كيف يتعاملون مع الآخرين بالاحترام والتقدير والكلمات المناسبة، كيف يسلمون؟ كيف يشكرون؟ كيف يتكلمون؟ كيف يردون على الهاتف؟ كيف يجلسون أمام الآخرين؟ كيف يبتسمون ويضحكون؟ كيف يتعاملون مع التلفاز والمذياع؟ إلى غير ذلك من التصرفات والأعمال.

ـ علميهم أيضاً كيف يتعاملون مع بعضهم بعض، بالرحمة والرأفة بالصغير، والاحترام والتقدير للكبير، مع البعد عن المشاجرة والاختلاف فيما بينهم، والتعامل بالحب والعطف والمساعدة.

ـ علميهم العناية بأنفسهم وأدواتهم، نظافة وترتيباً وتنسيقاً كيف يأكلون، كيف يشربون، كيف يلبسون كيف يعتنون بملابسهم وأجسامهم؟ كيف ينامون؟ كيف يستيقظون؟ كيف يدرسون؟ إلى ما هنالك من أمور كثيرة.

ـ ٦ ـ تعويدهم طلب الحلال والابتعاد عن الحرام، بيّني لهم معنى الحلال وحدوده ليسعوا إليه، ومعنى الحرام وحدوده ليجتنبوه.

ـ أظهري لهم الصدق وأنه حلال، والكذاب وهو حرام، الأمانة وهي حلال، والخيانة وهي حرام.

ـ الاعتداء على أملاك الآخرين وسرقتهم حرام، مساعدة الآخرين والتعاون على البر والتقوى حلال، الصبر والحلم

أخلاق يحبها الله ويجزي عليها، والغضب والشتم والغيبة والنميمة أخلاق يمقتها الله ويعاقب عليها.

ـ وهكذا كوني حريصة دائماً على مراقبة سلوكهم، وتوجيههم لما يرضى الله عز وجل عنهم، واعلمي أن أهم عمل لك في التربية، المراقبة والتسديد والنصح والإرشاد والتعزيز والتنبيه.

ـ لا تملي هذه المهمة الدائمة، ووظيفتك الربانية لتلقي الله عز وجل وهو راض عنك، بعد أن تعتزي بتربية أولادك التربية الإيجابية الفاضلة.

ـ ٧ـ الإشراف على دراستهم وعنايتهم بوظائفهم، وكتبهم وأدواتهم المدرسية، بعد ترغيبهم بالعلم وإظهار فوائده.

ـ اجعلي وقتاً من أوقات يومك لهذا الواجب اليومي، واطلبي من الكبير أن يساعد الصغير، وراقبي الجميع وأشرفي عليهم وساعديهم بقدر ما يحتاجون ووجهيهم إلى الطريقة المثلى في الدراسة والحفظ، والسلوك الصحيح.

أقوم في الصباح قبل الشمس
أغسل وجهي ويدي ورأسي
وبعد أن أخلع ثوب النوم
ألبس ثوباً غيره لليوم
وأغتدي وفي يدي كتابي
نظيفة الحذاء والثياب

قــاصــدة مــدرســتــي مــبــكــرة
ســاعــيــة راضــيــة مــســتــبــشــرة
أهــدي إلــى صــواحــبــي ســلامــي
وأدخــل الــمــكــتــب بــانــتــظــام
وأكــتــب الــدروس بــالإتــقــان
وأحــفــظ الــعــلــوم بــالإمــعــان
كــذاكَ فــعــل الــطــفــلــة الــرشــيــدة
لــكــي تــعــيــش عــيــشــة ســعــيــدة

الهراوي

ابنتي العزيزة:

ـ أودعك على أمل الكتابة لك قريباً فمع سلامة الله وتوفيقه، راجية لك ولزوجك وأولادك كل خير وسعادة وصحة وعافية، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك الحنون



الوصية العاشرة

[ابنتك في سن المراهقة طالبة في الإعدادي]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ الحمد لله المطلع على ظاهر الأمر ومكنونه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المؤيد ببراهينه، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم المجتهد كل منهم في طاعة ربه في حركته وسكونه وبعد؛

ابنتي العزيزة:

ـ أرسل إليك هذه الرسالة، وقد شاهدت أن ابنتك قد أصبحت في سن المراهقة، ودخلت المدرسة الإعدادية فأحببت أن أبين بعض الأمور الضرورية لهذه السن، لتتعاملي معها بما يجب من المعاملة والتصرف الحسن، لتكسبي ودها وثقتها، وتشرفي على تربيتها تربية حسنة.

ـ **أولاً**: لا تنسي أن البنت في هذه السن تتغير في شخصيتها، وتكوينها الجسدي والنفسي والعاطفي.

ـ فيجب عليك أن تنتبهي لهذه التغيرات، وتدرسي ما تحتاج إليه من عناية وتنبيه وتوجيه وملاحظة ومراقبة، وعليك في هذه الفترة بالذات أن تكسبي ودها أكثر من ذي قبل، وتفتحي لها صدرك لتصارحك في كل ما يمر بها، أو يواجهها أو يعترضها، بل عليك أنت أن تفاتحيها بأمور ستواجهها في هذه السن، وتحدثيها عن التغيرات الكثيرة التي ستظهر في جسدها ونفسيتها وعواطفها، وكيف يجب أن تتعامل مع هذه التغيرات الطبيعية التي تحدث مع كل فتاة في مثل سنها.

ـ وتعلميها بأن هذه التغيرات هي تغيرات إيجابية، تدل على أنها تنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة تصبح بها شابة ناضجة، تعتزين بها وتفرحين لها، بما يظهر عليها من مظاهر الأنوثة والحيض عرفيها بكل ما يتعلق بهذا الموضوع، وأظهري الاهتمام بها، وبيني لها أنها أصبحت فتاة يافعة، وهذا يفرح الأهل لأنها أصبحت فتاة ناضجة وستكون أماً في المستقبل.

ابنتي العزيزة:

ـ راعي شعورها وعواطفها ورغباتها، وأحسني التعامل معها واعلمي أنها تمر بمرحلة حرجة في نفسيتها وعواطفها،

فساعديها على تجاوز ذلك من دون أي إحراج أو ضيق واعلمي أن شخصيتها في هذه الفترة تظهر بمظاهر كثيرة كحب الاستقلال، وإظهار الذات، والميل نحو إبراز الأنا.

ـ إياك يا بنتي التصادم معها، وإنما عليك توجيهها إلى السلوك القويم، والنهج السليم وإياك أن ينتهرها، أو يهزأ بها أحد من أفراد أسرتك، وخاصة في هذه الفترة بالذات، فالخوف أن تلجأ إلى الانعزال والخجل الممقوت والانطواء المبغوض.

ـ فهذه أمراض تظهر في هذه الفترة، إن لم تعالج بشكل صحيح، وتقابل بشكل طبيعي ومنطقي.

ـ **ثانياً**: عليك أن تنبهيها إلى موضوع الحجاب، وضرورة التزامه من قبلها، وعن قناعة وحب لا عن قسوة وإجبار، واختاري لها الحجاب المناسب والثياب اللائقة بسنها، وحدِّثيها عن هذا الحجاب وكيف أمر الله نساء المؤمنين به، وما هي أسبابه وفوائده.

ـ **ثالثاً**: وجهيها نحو الطريق الصحيحة للدراسة في أول العام، ودون إهمال أي واجب عليها ودون تأخير لها، وذلك بعد استراحة بسيطة بعد عودتها من المدرسة، حتى لا تتأخر ليلاً في إتمام واجباتها، لتنام باكراً وتستيقظ باكراً.

ـ **رابعاً**: أشرفي عليها بشكل كامل من ناحية سلوكها، وتصرفاتها مع والدها وإخوتها، والأهل والأقارب والجيران

ووجهيها إلى السلوك الأمثل واشرحي لها كيف تتعامل مع مدرساتها وزميلاتها، بالشكل اللائق، والاحترام المتبادل والحب والألفة والتواضع والإيثار دون غيبة أو نميمة، أو حسد أو حقد أو معاداة، أو بغض وشجعيها على تبادل الهدايا لتعميق الثقة والمحبة، وخاصة في المناسبات المختلفة.

ـ **خامساً**: رغبيها كثيراً في أداء واجباتها الإيمانية في أول أوقاتها، من صلاة وذكر وقراءة للقرآن وأداء للنوافل الأخرى، من قيام الليل وتهجد وغير ذلك، مع الأوراد اليومية صباحاً ومساءً مع المتابعة اليومية لذلك والممارسة الفعلية معها.

ـ **سادساً**: شجعيها على متابعة حفظها للقرآن الكريم في الدورات الصيفية والشتوية، دون انقطاع من أجل أن تنهي حفظها الكامل للقرآن الكريم، لأن هذه الفترة هي أفضل فترة لذلك وشجعيها على مطالعة الكتب الإسلامية المناسبة لسنها، وخاصة كتب السيرة والتراجم وعلى الأخص قصص الصحابيات حتى تتأسى بهن، وتتمثل شخصياتهن ويكن لها قدوة في حياتها، وهذا ضروري لها في مثل سنها حتى تنصرف طاقاتها في وجهة تربوية صحيحة، وحتى لا تجد الفراغ الذي تشغله في طريق فاسد غير محمود.

ـ **سابعاً**: بيني لها كيف تختار الصديقات المناسبات، وحدثيها عن أهمية الصداقة، وكيف يجب انتقاء الصديقات الصالحات، والبعد عن المهملات الفاسدات.

ـ كيف تتعامل معهن؟ وكيف تستفيد منهن وتفيدهن؟ اربطيها بهم في الذهاب والإياب للمحافظة عليها وعليهن؛ فيد الله مع الجماعة.

ـ **ثامناً**: علميها كيف تمشي في الطريق وكيف تتأدب بآدابه؟ وماذا تفعل إن اعترضها مشاكس من الشباب الماجنين؟

ـ وكيف تحافظ على نفسها في هذا المجتمع الفاسد.

ـ **تاسعاً**: ساعديها في اختيار الملابس المناسبة لها والأدوات التي ترغبها ولا تفرضي عليها رأيك فرضاً بل اقنعيها بالأفضل والمناسب، والمتناسب مع الشرع والدين.

ـ رددي معها:

يا بنتي إن أردت آية حسن

وجمالاً يزيد جسماً وعقلاً

فانبذي عادة التبرج نبذاً

فجمال النفوس أسمى وأعلى

يصنع الصانعون ورداً ولكن

وردة الروض لا تضارع شكلاً

ـ **عاشراً**: علمي ابنتك بر والديها، اسردي لها الآيات والأحاديث والقصص التي تتعلق بهذا الموضوع.

ـ علميها كيف تكون بارة، في جميع مواقف حياتها، علميها ما يجب عليها من التصرفات الموزونة لتحقيق هذا البر كاملاً.

ـ وعلميها كيف تعتذر عند ظهور أي خطأ منها، وكيف تكون قوية عزيزة عند اعتذارها واعترافها بأخطائها.

ـ علميها كيف تساعدك في أعمال المنزل المختلفة، لتكون أماً ناجحة في المستقبل، علميها الحياة وما فيها، والواقع وما نواجهه وكيف نتعامل معه.

ـ علميها كل ما ينفعها في حياتها وآخرتها، فإن ذلك سيعود عليك وعلى زوجك بالخير والسعادة والهناءة علميها ما علمتك إياه.

ـ علميها كل ما يناسبها مع تطور سنها، فقد علمتك في هذه الرسائل كل ما تحتاجين إليه، ويحتاجه أولادك. أرجو من الله أن يتقبل مني خير قبول وأن يأجرني خير أجر.

ـ وأرجو من الله أن تنتفعي بكل ما حدثتك عنه خلال هذه الرسائل العشر، وأن تطبقي ما جاء فيها كاملاً.

ـ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

ـ اللهم هذا الجهد ومنك التوفيق، رغبت في وضع منهاج تربوي صحيح لابنتي، بعد أن مررت على تجربة دعوية اطلعت

فيها على الكثير من المشاكل والمتاعب والآلام والآثام، فأردت تجنيبها وتجنيب هذا الجيل ويلاتها ومفاسدها.

ـ عليّ قدمت هذا المنهاج المفيد الذي تستفيد منه كل أم، وفتاة وداعية ومشرفة وآنسة ومدرسة.

ـ أرجو من الله القبول، وحسن الخاتمة والثواب الجزيل من رب كريم.

ابنتي العزيزة:

ـ هاقد أنهيت رسائلي العشر، وأرجو لك ولكل فتاة مؤمنة التوفيق والسعادة والصلاح، والصحة والنجاح في الدنيا والآخرة، مع رضاء الله ورسوله والوالدين والإخوة والأخوات، والأهل والأحباب والأصدقاء، مع الفوز بالجنة والفردوس الأعلى. اللهم آمين آمين آمين.

ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمك الحبيبة



فهرس الموضوعات

* إلى كل فتاة مؤمنة *

* وإلى كل الأمهات والمربيات والمرشدات، والداعيات والمدرسات اللواتي يرغبن في منهج عملي تطبيقي واقعي، يساعدهن على تحقيق غايتهن في التربية والإرشاد والدعوة.

* فما أحوجنا في هذه الأيام، وأمام هذه المواجهات الكثيرة التي نحياها، ما أحوجنا إلى توجيهات وإرشادات وتنبيهات، ووصايا وتوضيحات للطريق والسلوك والآداب، والأخلاق التي تساعد هذا الجيل الصاعد (جيل الصحوة) على السير القويم، على الطريق المستقيم، طريق رب العالمين.

* وعلى الأخص عند الفتيات المؤمنات، اللواتي يواجهن الحياة العصرية بأقسى المواجهات، وأشد العقبات وأسهل المغريات، وألوان المفسدات، ضمن أهداف موضوعة، وأساليب مرسومة، وطرق ميسورة، لهدم الدين، وضياع الجيل.

المؤلف